طلائع خراسان

مجلة دورية شهرية * تعنى بشئون الجهاد و المجاهدين في أفغانستان * شوال 1426 هـ

موضوع العـدد:

أفغانستان وسراب الديمقراطية

وإخواناً حسبتهمو دروعاً

أرائـــك الحكـــمة:

إصـــلاح الخـلل

من إصــدارات اللجنــة الإعــلاميــة

وأعدوا لهم
ما استطعتم
من قوة

طلائع خراسان

العدد
الرابع

في هذا العدد

من المحرر: الزلازل بين الرحمة والعقاب

عايش سكان باكستان وبعض الدول المجاورة لها –كما يعايش معظم سكان العالم الآن- أحد الزلازل المدمرة التي خلفت عشرات الآلاف من القتلى والجرحى ومئات الآلاف من المشردين، ورأى الناس الهول كأنهم يعاينون أهوال يوم القيامة، فاللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك.

وإن كان من كلمة تقال؛ فهي أن الزلازل رحمة من الله لعباده المؤمنين، وعذاب للكافرين والمنافقين والمعاندين؛ فقد صح عن نبينا محمد ﷺ قوله :"أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذابٌ في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل" وهي عقوبة عاجلة قبل الآجلة لمن حآد الله ﷻ ورسوله ﷺ وأبى إلا أن يستمر في غيه وضلاله.

ونحن نقول للذين باعوا دينهم بثمن بخس –وعود من الأمريكيين- ، وخانوا الله ورسوله وعباده المجاهدين بدعوى المصلحة القومية: لقد كنتم السبب في هذا البلاء الذي حل بالبلاد بشؤم معصيتكم، ولتقصيركم في الإعداد لمثل هذه الطوارئ رغم الزلازل المدمرة التي ضربت العديد من الدول المحيطة بكم، وتحذير العلماء قبل أربع سنوات بأن باكستان على وشك مواجهة زلزال مدمّر في أي لحظة فما حركتم ساكناً!

وليتكم اكتفيتم بذلك بل سرقتم المساعدات المادية والعينية الهزيلة التي وصلت للمتضررين من الزلزال، ثم تدّعون أن العالم قد خذل الشعب الباكستاني، فصدق القائل: "إذا لم تستح فاصنع ما شئت"!

الافتتاحية

انتفاضة المساكين في باريس

بقلم/ حسام عبد الرؤوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فلقد رأينا في الفترات الأخيرة انتفاضات بعض الشعوب التي ترزح تحت حكم أنظمة لا تطبق شرع الله ولا تساوي بين أفراد المجتمع، وانقسام المجتمع إلى طبقات ذات فوارق شاسعة من ناحية الدخل والمستوى الاجتماعي؛ وفي الوقت الذي يعالج فيه كثير من الناس - هناك- من التخمة والسمنة المفرطة يموت الآلاف من البشر نتيجة الجوع والأمراض الناتجة عنه، ومن الطبيعي في هذا الجو الكئيب المظلم أن تتولد الأحقاد وتنتفش الضغائن بين طبقات الشعب الواحد، إذ يتحين المطحونون والمساكين والمنبوذون الفرصة للانتقام ممن يعاملونهم بالكبر والاستعلاء والغطرسة من الأثرياء والمترفين، أو الدونية من قبل المسؤولين، ومن هذه المقدمة يفهم السر في الانتفاضة التي تشهدها المدن الفرنسية وانتقلت منها إلى بعض الدول الأوروبية التي تتشابه معها في التعامل مع المهاجرين عامة، والمسلمين منهم خاصة.

ولما كانت هناك حرب صليبية عالمية معلنة على الإسلام، مع اختلال موازين القوة المادية بين معسكري الصليبيين والمسلمين لصالح المعسكر الأول، أراد الله ﷻ أن يثبت للمنافقين والمثبطين الذين يشككون في جدوى المواجهة مع معسكر الكفر، أن المعركة التي نخوضها هي بعين الله ورعايته وتوفيقه لنا ومدده، فكانت جنود الله القاهرة التي ضربت أساطين الكفر وحاملي لواء الحرب على الإسلام وأهله؛ من الأعاصير المتتالية التي ضربت أمريكا في الصميم، والفيضانات التي أغرقت كثيراً من المدن الأوروبية، والزلزال المدمر في جنوب شرق آسيا، ثم أخيراً وليس بالآخر انتفاضة المنبوذين والمضطهدين والمستضعفين في فرنسا.

والأخيرة كنا نظن أن الله قد يبتليها بمصيبة بأيدي المؤمنين المجاهدين وقد أعدت هي العدة لذلك تتحسب لليوم الذي تفيق فيه على أصوات الانفجارات تهز العاصمة باريس كما سبقتها كبريات المدن في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا، ولكن القارعة جاءتها من عند الله فسبَّب الأسباب وأوقد نار الانتفاضة التي كلفت فرنسا أضعاف ما كان يمكن أن تتكلفه نتيجة عملية استشهادية مهما كان حجمها، وفضحت قرى وتجمعات الصفيح للمهاجرين والمستوطنين في مدينة الأليزيه والشانزليزيه وقصر اللوفر، مدى الفارق الكبير بين طبقات الشعب الواحد، وزيف الشعارات التي يتغنى بها الفرنسيون من ديمقراطية وحرية وعدالة ومساواة، وكذب ادعائهم أن عاصمتهم "باريس" هي عاصمة النور فإذا بها عاصمة الظلام والتفرقة العنصرية والظلم الذي لا يقف عند حد!

ولقد حذرنا- ولا زلنا نحذر- أحفاد لويس التاسع عشر ونابليون بونابرت من أن عين الله الذي تعهد بنصر عباده المؤمنين لا تنام، وأن الأمة الإسلامية ولودة معطاءة لا تستسلم للذل ولا ترضى بالعبودية إلا لله، ولئن تم وضع سلطات الأمن الفرنسية في حالة الاستعداد القصوى والتحسب التام واليقظة على مدار الساعة، فلن يغني عنها كل ذلك شيئاً إذا جاء قدر الله ووعده الذي لا يتخلف، وأنهم مهما سنّوا من القوانين واتخذوا من الاحتياطات فلن يعصم ذلك دماءهم وأموالهم ما لم يغيروا تعاملهم مع المسلمين ويعطونهم الحقوق التي كفلتها لهم الشرائع السماوية خاصة حق ممارسة الشعائر الدينية بكامل الحرية؛ وما لم يقيموا العدل والمساواة بين كافة سكان البلد بغض النظر عن انتماءاتهم ودياناتهم وأعراقهم ومواطنهم الأصلية، وفوق هذا وذاك التخلي عن أطماعهم الاستعمارية في بلادنا، والخروج من تحت لواء الحرب الصليبية المعلنة ضد المسلمين؛ فلينتظروا أن يعاقبهم الله ﷻ بعقاب من عنده أو بأيدينا، فحينئذ لا يَلُومُنَّ إلا أنفسهم.

لئن تم وضع سلطات الأمن الفرنسية في حالة الاستعداد القصوى والتحسب التام واليقظة على مدار الساعة، فلن يغني عنها كل ذلك شيئاً إذا جاء قدر الله ووعده الذي لا يتخلف، وأنهم مهما سنّوا من القوانين واتخذوا من الاحتياطات فلن يعصم ذلك دماءهم وأموالهم ما لم يغيروا تعاملهم مع المسلمين ويعطونهم الحقوق التي كفلتها لهم الشرائع السماوية خاصة حق ممارسة الشعائر الدينية بكامل الحرية

وإن كانت هناك من كلمة أخيرة عن انتفاضة باريس وما حولها، فهي أن ما حدث هو رسالة موجهة للطواغيت من العرب مفادها أن طوفان التغيير بشتى الوسائل لن يتوقف عند حدود دولة دون دولة أو قارة دون أخرى، وأنَّ صبر الشعوب إلى حين.

وليس معنى سكوت الناس على الظلم والدونية في التعامل أنهم أصبحوا أمواتاً لا أحاسيس عندهم ولا شعور، وإنما هو الخوف والرعب الذي يجعلهم يستكينون إلى حين يجدون الفرصة ليتحولوا إلى بركان ثائر لا يأبه بمن يقف أمامه، والجنود الذين يتترس بهم هؤلاء الطواغيت وأذنابهم، ويستخدمونهم لإذلال الناس يشربون - أيضاً- من نفس الكأس (كأس الإذلال والدونية) وهم من الشعب وإليه سيرجعون إذا ما حمي الوطيس، وسيتخلون عمن أهانوهم واستعبدوهم ليلقوا مصيرهم المحتوم؛ مصير الطغاة والجبابرة وعتاة المجرمين وأقربهم منا زماناً شاه إيران الهالك رضا بهلوي وطاغية رومانيا تشاوشيسكو وصدام حسين وغيرهم.

﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ لِّأُوْلِي عِبۡرَةٞ قَصَصِهِمۡ فِي كَانَ لَقَدۡ﴾

﴿ٱلۡأَبۡصَٰرِ يَٰٓأُوْلِي فَٱعۡتَبِرُواْ﴾

والحمد لله رب العالمين

أرائـك الحكمـة

إصــــلاح الخــــلل

الشيخ/ أبو الوليد الأنصاري

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم أمّا بعد؛

فلعل ما أكتبه هنا - على شدة الحاجة إليه- أمر لم أسبق إليه على الأقل في أوساط من أعنيهم بالخطاب ممن حملوا على عواتقهم مهمة إنقاذ المسلمين وأمتهم، مما حلّ بها من الضعف والوهن وانتشالها من حضيض الذلّةِ وأوضار التبعية إلى سناء المجد والرفعة والتمكين.

فالمخاطب بما أسطره هنا في المقام الأوّلِ هم السادة العلماء العاملون والدعاة المصلحون الغيورون وقادة المجاهدين وأفناد المجاهدين وكل عامل لهذا الدين، يقض مضجعه آلام أمته ويؤرق ليله هموم المسلمين إذ أن هذه الطبقة مفاتيح الفهوم لمن وراءهم من الأمة ولقاح عقولهم يفقه الناس إذا فقهوا، ويعون إذا وَعَوا، وما كان من نقص فيهم في العلم أو قصور في الفهم، فجنايته على الشرع أولاً وعلى الأمة ثانياً ولا بّد.

ذلك أن هذه الثلة السابقة من الأولين إلى ميادين الدعوة والإصلاح والجهاد في سبيل الله لم ترث هذا الحظّ الوافر من مهمة الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم في زماننا فحسب؛ بل ورثت معه مخلفات القرون الماضية - والأخيرة منها على وجه الخصوص- من العقائد الفاسدة والتصورات المنحرفة والمذاهب السقيمة والمناهج الردية والأفكار الوَبيّة.

لست أعني أن الأمة مبتلاة بهذه الأدواء في مشارق الأرض ومغاربها فهذا مع جلائه ووضوحه ما هو بالذي أريد، بل من سطرت لهم ما سطرت هنا هم المبتلون به المصابون بآثاره المكتوون بناره، نعم الكثيرون قد سلموا من ذلك عقيدة وفكراً وتصوراً لكنّهم لم يسلموا منه ممارسة وعملا.

توضيـح مـا مضـى

بيان ذلك أن تعلم أنه لما وقع ما أخبر به النبي ﷺ من افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة وذاع أمر هذه الفرق وشاع، وصار لكل فرقة منها أنصار وأتباع تفرقوا في البلاد والأمصار وصار منهم أئمة ضلالة ودعاة أهواء يروّجون ما ابتدعوه من النحل المخترعة والأهواء المبتدعة، ولم يكن لهذه البدع أن تروج إلا بنوع من المكر والحيلة والدس الخفي بوضع الأحاديث المكذوبة المنسوبة إلى خير البرية صلوات الله وسلامه عليه تارة، وبتحريف آيات الكتاب تارة، ونسبتها إلى بعض من سلف من الأكابر والصحابة والتابعين أخرى، ورابعة إلى المعاصرين ومن قبلهم من العلماء، وخامسة بخلع الألقاب والنعوت على منتحليها، وسادسة عن طريق السلاطين

والأمراء، وبالتأويلات الفاسدة سابعة، وبالوعود الكاذبة، وشراء الذمم، ثامنة وتاسعة ... إلى غير ذلك مما تطول حكايته.

ثم إن الأئمة رحمهم الله شمروا عن سواعد الهمة في بيان الحق وفضح الباطل وكشف زيفه والتحذير من بَهْرجه وإنقاذ الأمة من عاديته لا يألونها جهداً، فتكلموا ونصحوا ووعظوا وأرشدوا وصنفوا وكتبوا، وما تركوا خيراً يأمرون المسلمين به ولا شرا ينهونهم عنه إلا أودعوه صحائف الكتب وبطون الأسفار نصحاً للأمة وشفقة ورحمة بمن يجيئ بعدهم أن يصيبهم ما أصاب آباءهم الأولين.

ثم خلف من بعدهم خلوف قل فيهم العلم وقلّ العمل وقلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووقع ما أخبر به النبي ﷺ من قبض العلم بقبض العلماء؛ فتصدر الجهّال وتقدم من لا يحسن، ولم ينفعهم إذ ذاك ما أُودع في بطون الكتب - إلا ما شاء الله- ، فأطلت رؤوس أفاعي البدع بعد ما أرزت إلى جحورها فأحيت ما اندرس منها بعد مواته، وانضاف إلى ذلك ما جد واستُحدث من الأهواء والمقالات فاختلط الحابل بالنابل وعظم الخطب وجلت الرزية وتفاقمت المصيبة، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ولقد وسّع الخرقَ على الراقع وقوعُ ذلك كلّه ورياح المسلمين مدبرة مولية قد دالت دولتهم ودب فيهم الضعف والوهن، وسرت إليهم روح الهزيمة والتخاذل، واعتراهم التنازع والفشل فتفرقوا أيدي سبا وأصبحوا طرائق قدداً وطمع فيهم الأعداء وبدلت سراؤهم بالضراء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

واعلم أن وصف ما حل بالمسلمين في القرون الأربعة أو الخمسة الأخيرة على شدة الحاجة إليه أمر خارج هنا عن حدّ الإمكان فقد شهدت هذه الحقبة من الزمن تمكّن الأدواء من جسد الأمة وتغلغل السموم الفتاكة في مقاتلها؛ حتى أدى ذلك إلى الإطاحة بدولة المسلمين في الأندلس غرب العالم الإسلامي والذي أدى إلى بتر جناح المسلمين الآخر دولة العثمانيين وجرّأ الصليبيين على الإطاحة بها والقضاء عليها قضاءً تاماً من نحو قرن من الزمان.

أمنيــة غـــالية

وكم كنت أود - ولا زلت- لو أن جماعة من العلماء والمؤرخين يعكفون على تصنيف تاريخ جامع يلم بأطراف الحوادث والوقائع التي جرت في أنحاء العالم الإسلامي خلال القرون المذكورة إلى زماننا هذا لا يختص بناحية دون ناحية بل يربط ما وقع للمسلمين في بلاد المغرب والأندلس بما وقع في مصر والشام والحجاز واليمن والهند وبلاد ما وراء النهر؛ إذ العدو واحدٌ والمكر واحد والأدواء واحدة؛ وإذن لكان عندنا كتاب يحيط قارئه بأطراف المؤامرة وخيوط المكيدة ولمهّدَ له طريق الاطلاع على مكامن الداء، فعسى الله أنْ يقيض لهذه المهمة من يوفّيها حقّها والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

مكـــامنُ الـــدَّاء

على أنّ تشخيص الداء وسبرَ غور مكامنه أمر يعوزه الحذق والمهارة وتنقصه الخبرة والدربة فكم من طبيب حاول ترميم الجراح حتى إذا ما بدا للناظر منها البرء والسلامة انفتقت من جديد وتبين أنها رُمَّت على الفساد! وكم من طبيب صرف عنايته وهمته إلى مواضع تلوح لأول النظر فإذا بالداء أكمن منها في غيرها وما هذا إلا لما ذكرت لك من تداعي الحوادث وتوالي المصيبات وتتابع الفتن وتراكم البليات مع قلة العلم والعاملين من العلماء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنّ كل نهج وبي أصيبت به أمة المسلمين في يوم من الأيام سواء كانَ في العقيدة أو في الفقه أو في السلوك حتى وإن قُضي عليه وعلى دعاته في الظاهر إلا أنه ورَّث الأمة أثاراً عملية من العسر أن تمحى، آثاراً تغلغلت في مجاري الدم من العروق، وسرت في الأمة سريان الروح من الجسد، ولا غرابة في ذلك فإن لكل عقيدة ولكل نحلة ومذهب؛ بل ولكل تصوُّر وفكرة أثر على أعمال المرء وإرادته، قلَّ هذا الأثر أو كثر، والمرء قد يمارس ذلك ويقع فيه ولا يشعر به حتى مع معرفته النظرية جملة بالصواب الذي دلّ عليه الكتاب والسنة، إذ قد يخفى عليه كون ما يمارسه من العمل - مع اعتقاد كونه صواباً - مخالفا لما تقتضيه الأصول والقواعد الكلية التي عرفها واطلع عليها.

أمثلـة كاشفـة عن المُـــراد

سأضرب لك على وجه الاختصار في هذه المقدمة بعض الأمثلة التي يتضح بها المراد وأترك تتبع ذلك وتفصيله إلى موضعه من هذه المقالات وأجعل لكلّ منها عنواناً يدل على مضمونه ويشير إلى محتواه - إن شاء الله تعالى - ، فهي على تعدد موضوعاتها حتى يكاد كلُّ منها يكون باباً قائماً بذاته إلاَّ أنها يجمعها ما أشرت إليه في هذه المقدمة.

الانحـراف في مفهُــوم الأخـذ بالأســباب

الأخذ بالأسباب عبادة واجبة يتقرب بها إلى الله تعالى، وهل خلق الدنيا وما أَوْدع الله فيها من المنافع إلا لاتخاذها وسيلة إلى الآخرة؟ وهكذا خلق الإنسان وإرسال الرسل وإنزال الكتب وتشريع الشرائع وغير ذلك من الأصول العظام كلها أسباب موصلة إلى الغاية العظمى رضوانِ الله تعالى، ومثل هذا أوضح في الأذهان من أن يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان لولا أن أهل البدع أثاروا حوله من الشبهات والشكوك ما جعله محلّ بحثٍ كثيرٍ من الأئمة في كثير من المواطن.

والتصوف المتلبس بالزهد كان له - كما يقال - نصيب الأسد في إفساد مفهوم هذه العبادة على الناس تحت شعار (التوكل على الله) فما على المرء إلا أن يلزم زاوية من الزوايا أو يعتزل في رأس جبل أو كهف من الكهوف ويمارسَ رياضات معيّنةً محددةً يسمونها الذكر حتى يسخر الله له طيوراً لا يعرفها البشر يأتيه كل منها بصنف من صنوف الطعام ولون من ألوان الشراب تكفيه يومه وليلته، ولا تزال على ذلك مادام الشيخ على قيد الحياة! وآخر مرّ على البحر فاشتكى صاحبُه الجوع فلامه الشيخ لكونه سأل ما لا ينبغي له، ثم تمتم

الشيخ بكلمات فصعدت رفوف من البحر عليها من ألوان السمك ما لذ وطاب، حتى نال الصاحب منها حاجته! وثالث يقتات طين الأنهار ورابع من المزابل، وغير ذلك من الحكايات الملفقة المخترعة المنسوبة إلى أكابرهم كإبراهيم بن الأدهم كما حكاها الشعراني في الميزان وابن عساكر في ترجمته من تاريخ دمشق.

ولقد كان لهذا المذهب الردي آثار نبه الأئمة - رحمهم الله تعالى - على فسادها في الجملة مثل ترك الأخذ بالأسباب والإعراض عنها جملة كالزاد للسفر والسعي في طلب الرزق ونحو ذلك. ومثل الإعراض عن العلم والتعلم حتى عن تعلم الحديث وقراءة السيرة النبوية؛ بل عن تعلم القراءة والكتابة بحجة أن الفرقان بين الحق والباطل يحصل (بالمجاهدة الصوفية والصبر عليها)، فيقع بسبب ذلك في قلب العبد نور يكون به الفرقان المذكور، ومثل الإعراض عن النكاح الذي أحله الله تعالى وغير ذلك، وهذه آثار كما ترى لا يكاد أمرها يخفى على أحد إلا على العامة الرعاع أتباع كلّ ناعق، كما أن جهود الأئمة والعلماء رحمهم الله في هذا الباب تكاد أن لا تفسح المجال لمستزيد.

الآثـار الخفية للانحـراف المذكـور

لكن ثمة آثار خفية ينطلي أمرها على الكثيرين حتى من الصفوة المختارة العاملة لهذا الدين، وليس من المتعين أن يكون السبب محصوراً في رداءة المذهب وبطلان أصوله وقواعده؛ بل قد ينضاف إلى ذلك غيره كاتساع الحوادث والنوازل التي استجدت في حياة المسلمين مع ندرة العلماء المجتهدين المستقلين بمدارك النظر في هذه الحوادث.

أمثـلةٌ لـذلك

١- خلاف العلماء والأعيان والجماعات اليوم حول الطريقة المثلى لإقامة دين الله وشرعه والتمكين للمسلمين في الأرض حتى أتوا من ذلك بالعجب العجاب، وتنحيةُ الكثيرين منهم فريضة الجهاد في سبيل الله عن الأسباب الموصلة لذلك، أو تقييدها بشروط لا تقوم بها حجة من كتاب أو سنة أثر من الآثار العملية الخفية للمذهب الردي المذكور.

٢- والإعراض عن الانتفاع بما أودعه الله تعالى في الكون من الآلات والعلوم والنواميس والأسرار وتسخيرها لخدمة هذا الدين على اختلاف مراتب الناس في هذا الإعراض أثر عملي آخر لمذهب التصوف العقيم ونهج التزهد السقيم.

- فطائفة من هؤلاء يرون تحريم كلّ ما استجد من العلوم المخترعة والوسائل المبتدعة حتى ولو بلغت منفعتها الإسلامَ وأهلَهُ ما بلغت لأنها من إحداث الكفار واختراعهم وتقليدُهم لا يجوز! ولأنّ ما خفي سببه حَرُمَ كالسّحر! والأوّل مقدمة باطلة ونتيجة باطلة أيضا، والثاني تعليلٌ باطل وقياس باطل. ومن هؤلاء من منع من الجهاد إلاّ أن يعود القتال بالسيف والسنان! والله المستعان.

- ودون هـؤلاء طائفـة لم تحـرم مـن ذلـك شـيئا لكنهـا لمّـا رأت طغيـان الفسـاد ﴿ الأرض واستشـراءَهُ بـين النـاس وعُلُوَّ أهله ﴿ الأرض مقروناً ذلك كلّه بالحضارة الماديّة ومـا أصـاب المسلمين مـن الضعف والعجـز غُلبت على أمْرِها ورأت أن لا حيلة لها ولا للمسلمين ﴿ مقارعة الأعداء وظنت أنه لا سبيل إلى التمكين للمسلمين إلا بزوال هذه الحضارة الحديثة وفناء مادتها وأنْ يعود القتال إلى ما كان عليه ﴿ القرن الأول! حتى إنّ من هـؤلاء من لا يتصوّر وجوداً لدولة الإسلام إلا ﴿ بيوت من الطين والشعر وأن يركب القاضي حماراً يروح عليه ويجيء!

- ودون هؤلاء وهؤلاء طائفة من المشايخ والعلماء بل مـن المجاهـدين أيضـاً يـدور بينهم جـدلٌ عـريضٌ فيمـا يجب على المسلمين من الإعداد والعتاد وهـل يلـزمهم منافسـةُ الكفـار أو مسـاواتُهم ﴿ ذلك أم لا؟ حتى إنّ منهم من يجعل طلب الكمال من الإعداد المقدور عليه طعناً ﴿ التوكل! وقد قيل لبعضهم لو أعددنا لعدونا مـا يـدفع عنا حمم طائرات العدو ورجومَ آلاته ممّا هو ﴿ وُسعنا ونحن نقدر على ذلك.... فقـال هـؤلاء: أخـذنا مـن العـدة مـا يكفينا ولو شاء الله أن نصيب طائراتهم بالرشاش الفرد لفعل، وإنما ينقصنا التوكل على الله. فقيـل لهـم علـى سـبيل المعارضـة والتنـزل: فلـو اكتفيـتم بالسـيف والنشـاب ولـو شـاء الله أن يصـيب طـائراتهم بهمـا لفعـل وإنمـا ينقصكم التوكل على الله!

وقيل لبعض الأمـراء لـو اتخـذت الأسـباب فأعـددت العـدة بتـدريب الجنـد علـى أنـواع فنـون الحـرب كقتـال الشـوارع وحـروب العصـابات وغيرهـا ممـا لا قيـام للقتـال اليـوم إلا بـه! فـذكر أن روميـة والقسـطنطينية تفتحـان بالتكبير كما ورد ﴿ أحاديث الفتن والملاحم وأشراط السـاعة!

فبهذا وأمثاله يصدُّ أبناء المسلمين عن الكثير مـن العلوم النافعة التي الأخـذ بهـا مـن أعظـم أسـباب النصـر والتمكين حتى خُيِّل للكثيرين منهم وقوعُ التعارض بين هذه العلوم النافعة وبين علمي الكتـاب والسـنة، مـع أنّ الكتاب والسنة فيهما من الإرشاد لهذه العلوم والتحريض عليها مـا لا يوجـد ﴿ غيرهمـا، ولهـذا البحـث موضـع آخر إن شاء الله تعالى.

- وبين طائفة أخرى من المشايخ وجماعات من القادة الميدانيين والعسكريين تراشق بسهام الاتهام وتنـابز بالألقاب العظام فالمشايخ يتهمون هؤلاء بضعف التوكل وقلة اليقين والاعتماد علـى الأسـباب والتـأثر بمـا أخـذوه من علوم الحرب وفنون القتال عن الكفار، وهؤلاء يتهمون المشايخ بالجمود وبلادة العقل وضحالة التفكير!

٣- والفصام المبتدع ﴿ الأخذ بالأسباب بين المعرفة النظرية والتنفيذ العملي أثر ثالث من هذه الآثار.

- تأمل ﴿ حال كثير من جماعات المسلمين اليوم التي تحملت أعباء تكاليف القيام بهـذا الـدين وكيـف تقتحم مواطن وتتحمل مشاق تعلم سلفاً أنها عاجزة عن تحمل تبعاتها لأنها لم يسبق لها مـن الإعـداد الواجـب مـا يؤهلها لذلك؛ فلا هـي أخذت مـن الفقـه ﴿ الـدين وعلـوم الشـرع بنصـيب، ولا أعـدت مـن العـدة المقـدور عليهـا مـا تتحقق به الكفاية، والعجب أنك حيثمـا ذكـرت لهـم القصـور ﴿ ذلك ذكـروا لـك التوكـل علـى الله وتفـويضَ الأمر إليه واليقينَ بوعده، وغيرَ ذلك ممـا لا يكـاد يخفـى علـى آحـاد العامـة مـن المسلمين؛ فضـلاً عـن الخاصـة وخاصة الخاصة، وكم جَنَوْا على أنفسهم أولاً وعلى الأمة ثانياً بذلك جنايات لا تحد، ثـم يعتـذرون بـأن الابـتلاء سنةُ الأنبياء والرسل ونهجُ أصحاب الدعوات و....و.... "ساء مثلاً القوم الجاهلون".

- وتأمّل في حال جماعة من المشايخ والعلماء ممن قعد بهم (التوكل على الله) عن القيام بما أوجبه الله تعالى من دفع العدو الصائل على بلاد المسلمين والذّبّ عن دينهم وحريمهم حتى أفتَوا تلامذتهم وأتباعهم والمسلمين بأنّ ذلك لا يجب عليهم، بل سمعت منهم من يفتي بأنّ المسلم يسعه القعود في بيته ولا يقاتل إلا إن قُصد في محله ومنزله ولو أتى العدو على بلاد الإسلام كلها.

وآخرون يريدون أن لا يدعوا عدوا على وجه الأرض إلا ناشبوه الحربَ والقتال في آن واحد ووقت وواحد (توكلاً على الله) دون مراعاة لهدي النبي ﷺ ولا اعتبارٍ لسيرته في جهاده لعدوه، مع أن لازمَ قولهم هذا الطعنُ في توكل النبي ﷺ على الله تعالى في جهاده لعدوه إذ لم يصنع ذلك، فانظر إلى الجهل ما يصنع بأهله.

- وفريق آخر لا يفرِّق بين ما يجب على المسلمين في حال الضعف وما يجب عليهم في حال القوة فهو يريد أن يقاتل الروم بعدة أصحاب بدر، ويحتجون بمثل قوله تعالى: "كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة" ونحو ذلك من الآيات، وأن الله على كل شيء قدير، ولو شاء الله أمدنا بملك الجبال، وغير ذلك مما هو حق في نفسه لكن يستدل به في غير محله ويوضع في غير موضعه.

- ومنهم من اختصر ذلك كله فزعم أن المسلمين لا ينقصهم إعداد ولا عدة وإنما يعوزهم تنصيب خليفة يجمع كلمتهم وينظم عقدهم؛ فجعلوا الخلافة اسماً لا مسمى له، ولفظاً لا معنى له، ودعوى لا حقيقة لها، وجاءوا من ذلك بما يُضحكُ الثكلى ويشمّت الأعداء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- وتأمل أيضا فيما يقع في أوساط المجاهدين من التهاون في الأخذ بالأسباب مع أن الله تعالى أمرهم بها أمراً خاصاً كما في قوله تعالى: (بِهِۦ تُرۡهِبُونَ ٱلۡخَيۡلِ رِّبَاطِ وَمِن قُوَّةٖ مِّن ٱسۡتَطَعۡتُم مَّا لَهُم وَأَعِدُّواْ وَعَدُوَّكُمۡ ٱللَّهِ عَدُوَّ... الآية، وكما في قوله تعالى (أَوِ ثُبَاتٖ فَٱنفِرُواْ حِذۡرَكُمۡ خُذُواْ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يَٰٓأَيُّهَا جَمِيعٗا ٱنفِرُواْ) وكما في قوله تعالى في صلاة الخوف: "وَحِذۡرَكُمۡ خُذُواْ" وغيرها من الآيات، ومع هذا ترى من تهاون الأمراء وأجناد المجاهدين ما تراقُ معه كثير من الدماء وتفوت به الأنفس بغير حق بحجة التوكل على الله وبيع النفس له والطمع في الشهادة في سبيله والشوق إلى لقائه، وغير ذلك مما يُتَعذّرُ به وليس بعذر على التحقيق، بل التقصير في ذلك من أعظم الأدواء التي يتأخر بسببها النصر ويتخلف لأجلها الوعد بالتمكين، وسنبسط هذا إن شاء الله تعالى في موضعه من هذه المقالات وبالله وحده التوفيق.

المثال الثاني/ بدعة الإرجاء وآثارها

وهاك مثالا يوضح المراد مذهَب الإرجاء الذي ضرب بجُرَّانِهِ مشارق الأرض ومغاربها، حتى ورَّث الأمة آثاراً طالت العامة والخاصة من التهاون في الشرائع جملة، وإهمال العبادات، والجناية على المعاملات والأخلاق؛ بل آل الحال إلى تعطيل شرع الله بالكلية وعزله عن السلطان والحياة واستبداله بشرائع الكفر وقوانين اليهود والنصارى.

فانظر الآن في آثاره العملية على من ذكرت لك من المشايخ والعلماء والدعاة والأمراء والجماعات مع أنهم يلهجون بذمه ويعلنون بحربه ويحذرون الناس منه ويخوفونهم عواقبه.

١- في التسليم لشرع الله والرضا بحكمه والنزول عند قضائه: فكم من مرات لا تحصى ولا تُعَد يقع بين فئات هذه الطبقة أفرادٍ وجماعاتٍ ما يقع بين سائر البشر من التنازع ودعاوى الحقوق ما يجب معه الرد إلى الله ﷻ وإلى الرسول ﷺ كما أمر الله تعالى، لكنك إن شئت رأيت عند ذلك العجب العجاب من التباطؤ والتلكُؤ والتولي والإعراض والاستنكاف ووجوهٍ من المعاذير لا تليق بالعامة الدهماء فضلاً عن الخاصة وحملة العلم والشرع من العلماء.

وما هذه البلية إلا لما رَبيَ عليه المسلمون وأبناء المسلمين في هذه الأزمنة المتأخرة من إقصاء شرع الله وأحكامه عن سلطان القضاء والأمر والنهي والذي كان أثراً من الآثار العملية لمذهب الإرجاء فنشأ الناشئ من هذا الوجه في حال يشبه ما كان عليه أهل الجاهلية من التحاكم إلى الأعراف والعادات وموروثات الأباء والأجداد والتظالم وتَرَفُّعِ الأكابر وعِلْيَةِ القوم وذوي الشأن والشرف منهم عن أداء حقوق المستضعفين من البشر.

واعلم أن الإنسان رهين الإلف والعادة أسير الطبع والنشأة لا يكاد ينفك عن شيء من ذلك - إلا ما شاء الله- وليس من نشأ في أرض لا ترفع بشرع الله وأحكامه رأساً كمن نشأ في بلادٍ دينُ الله تعالى فيها عزيز مرفوع، وجناب شرعه مصون ممنوع، وأحكامه نافذة قائمة، فإن في دين الله تعالى من المواعظ والحكم وشفاء الصدور وأدوية القلوب ما يروِّض النفس على التسليم لأمر الله والإذعانِ لحكمه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٢- وما أثمره مذهب الإرجاء من التكاسل والقعود عن العمل وترك المبادرة إلى الامتثال ترى آثاره في كثير من الجماعات والعلماء والمشايخ وغيرهم من الصفوة المختارة في التعلق بخطابات الأخبار الواردة في الفتن والملاحم وأشراط الساعة كأحاديث المهدي، ونزول المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وقتال الروم والترك واليهود حتى ينطق الحجر والشجر، وأحاديث الملاحم، وأخبار القحطاني، والسفياني، والرايات السود، وفتح القسطنطينية وروميه، وما جرى مجرى ذلك كحياة الخضر وإلياس عليهما السلام، وكالرؤى والمنامات، وغير ذلك مما يتعلقون به ويُتْرك لأجله العملُ بخطابات التكليف الآمِرَة بالإعداد والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس وغير ذلك مما به قِوام مصالح الدنيا والآخرة، وبيانُ ذلك وما يستوجبه كلٌّ من الخطابين إذا ثبتا في الشرع نوضحه في محله من المقالات إن شاء الله تعالى.

المثال الثالث/ التقليد المذموم

والمثال الثالث هو التقليد المذموم الذي ابتليت به أمة المسلمين منذ أزمنة متطاولة حتى أصبح داء عضالاً ومرضاً فاتكاً قَتَّالاً، لا تنحصر جنايته في خلاف المذاهب في الفقه وفروعات مسائله فحسبُ كما قد يظنه الكثيرون، بل الحق أن جنايته قد طالت الكليات الخمسَ التي جاءت الشرائع السماوية بحفظها وورَّثَ خواصَّ

الأمة فضلاً عن عوامها آثاراً من التنازع والاختلاف وطغياناً في الأمراء والمشايخ وحجراً على العقول وتقييداً للإرادات وحصراً للهمم.

وما ذكرته في هذه المقدمة كافٍ إن شاء الله تعالى لبيان المراد وعلى هذا المنوال أريد أن أنسج إن شاء الله تعالى في فصول هذه المقالات وسيرى المتتبع لما أكتب إن شاء الله تعالى أن الأمر ليس محصورا فيما ذكرته من الأمثلة هنا بل هو متشعب الأطراف، متباعد الأرجاء، متناثر في مواضعَ شتَّى في جسد أمتنا المسلمة، كامن في أحشائها كُمونَ الداء في جسد المريض.

سـنة حسـنة

وأريد بذلك إن شاء الله تعالى أن أسن لنفسي ولإخواني من العلماء والمشايخ والدعاة إلى الله وقادة المجاهدين وأفنادهم سنة حسنة في العمل على البحث عن مكامن الداء واستثارة خباياها؛ خاصة وأن المعركة اليوم فاصلة حاسمة وقد أعد العدو لها عُدَّته ليس منذ عهد قريب فقط بل منذ عشرات السنين وأعلنها حرباً صليبيةً على الإسلام وأهله! وها هم الصليبيون يعلنون حربا لا هوادة فيها ليست بجيوشهم التي تجوس بلاد المسلمين فحسب بل حرباً تتناول العلومَ والأصولَ والأفكارَ والمبادئَ والأخلاقَ والقيمَ يُبْذَلُ فيها كُلُّ آلةٍ ووسيلةٍ وكُلُّ علمٍ وفنٍ. فواجبٌ على المسلمين وجوباً لا هوادة فيه أن يقابلوا كلَّ ذلك بمثله: فالعلم بالعلم، والفن بالفن، والوسيلة بالوسيلة، والعقل بالعقل، والحكمة بالحكمة، والتجربة بالتجربة، والخبرة والدراية بالخبرة والدراية، ثم يفوقهم المسلمون بتقوى الله ومخافته وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

سنة الله وإصلاح الخلل

واعلم أن سنة الله تعالى لا تُحابي أحداً وليس من ترك السبب كلَّه تهاوناً وتكاسلاً أولى بفوات المسبَّب ممن ترك بعضه مع قدرته على تحصيله فإن الله تعالى كما أمر بالأسباب جعل لكلٍّ منها قدراً لا يكون الأثر إلا عنده.

هذا وإصلاح الخلل ونفي الداء مع ما يعتريه من المرارة والألم أحمدُ للعاقبة من إطلاق لسان المدح والثناء في غير محله، فإن الأخير تَغريرٌ بالمريض وخديعةٌ له عن نفسه وما على هذا أخذ الله العهد والميثاق على المصلحين من العلماء؛ والله من وراء القصد،

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

موضوع العدد

افغانستان وسراب الديمقراطية

بقلم/ حســـام عبد الرءوف

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .... وبعد،

ففي إطار ما يسمى بتطبيق النظام الديمقراطي وإشاعة قيم الحرية والحضارة الحديثة -كما يدَّعي الأمريكان- قامت قوات الاحتلال الصليبي في أفغانستان والعراق بترتيب إجراء الانتخابات العامة في أفغانستان والاستفتاء على الدستور في العراق الذي يريد جعل الأقليات هم أسياد البلد ويمهد لتقسيم الدولة إلى دويلات يسهل السيطرة عليها، مع حملة دعائية عالية للترويج لهذين الحدثين "الكبيرين" واعتبارهما نموذجاً يجب احتذاؤه في بقية الدول العربية والإسلامية؛ فهل الأمر كما يهللون ويشيعون أم أنه لا يعدو أن يكون أكذوبة جديدة وخدعة ماكرة لتسييس الشعوب الإسلامية ودفعها للاستمرار في السير على نفس الطريق (طريق الهاوية والضياع للحاضر والمستقبل).

فهل التجربة الديمقراطية المزعومة في كلا البلدين بهذه النصاعة والريادة؟

وهل الأرضية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأمنية فيهما تجعلهما صالحين لتطبيقها؟!

تقول آمال المدرس -وهي واحدة من أشهر المذيعات العراقيات- لتصف الوضع الحالي في العراق في ظل الاحتلال الصليبي:-

(نحن العراقيين نعاني خطر الموت في كل مكان وكل لحظة!

- لقد هربنا من وضع سيء إلى وضع أسوأ.
- العراقيون لا يريدون انتخابات ولا ديمقراطية ولكن يريدون العيش بسلام).

أما على الواقع العملي فتشير تقارير المنظمات الدولية إلى أن تسعة ملايين عراقي يعيشون في فقر مدقع لا يأتيهم أي مصدر دخل إلا البطاقة التموينية، وهي من مخلفات مرحلة الحصار الذي دام أكثر من اثنتي عشرة سنة، ثم الدمار الشامل لكل الوحدات الإنتاجية والزراعية بعد الاحتلال البربري الهمجي الصليبي للعراق وما نتج عنه.

وأما عن الأمراض الاجتماعية والصحية والأخلاقية فحدّث ولا حرج.

وأما عن الحياة العامة فهي مزرية إلى درجة ربما يأنف الحيوان أن يحياها، فقد دمرت جميع مرافق الحياة الإنسانية، وما يسمى بالبنية التحتية؛ فلا ماء صالح للشرب للغالبية العظمى من السكان، ولا سكن، ولا كهرباء لساعات طوال في معظم

المناطق، ولا ديزل للسيارات في بلد يعد الثاني في العالم من حيث الاحتياطي المخزون في أراضيه من البترول! وفوق ذلك فإنه يرزح تحت الاحتلال الصليبي، وتقع معظم مناطقه تحت السيطرة الأمنية: إما للمجاهدين وإما للقوات المحتلة والعميلة، أو الميليشيات الطائفية أو المذهبية!

هذه هي الصورة الواقعية للشعب العراقي الآن، فهل يصلح شعب بهذه الكيفية لتطبيق الديمقراطية المزعومة، وهل الدستور الذي تم إقراره يلبي مطالب الشعب العراقي ويحقق طموحاته ويحافظ على وحدة أراضيه -كما يزعمون-؟

ونفس الشيء بل أسوأ منه في أفغانستان التي تحتل المرتبة ١٧٣ من بين ١٧٨ دولة على قائمة التصنيف العالمي للتنمية البشرية!

وطبقاً لتقارير البنك الدولي فإن أفغانستان تعاني من أربع مشاكل رئيسة هي: فقدان الأمن وسوء نظام الدولة، والحاجة لإعادة التعمير، والمخدرات التي قدر البنك زيادتها خلال عام ٢٠٠٥ وحده بنسبة ٤٠٪، والذي زاد من استفحال المشكلة الأخيرة هو العلاقة الوطيدة بين الدولة وأمراء الحرب ومافيا المخدرات.

أما سوء الإدارة فيلخصه أحد المواطنين الأفغان من جلال آباد حيث يصف حكومة الرئيس قرضاي المدعوم من الأمريكيين: "ليست هناك سياسة تعليمية، ولا سياسة اقتصادية، ولا سياسة أمنية، فقط إنهاء عمل اليوم، ولذا فإن الوضع يسير من سيئ إلى أسوأ"[1].

وطبقاً لتقرير الأمم المتحدة والذي نشر في شهر مارس الماضي فإن الشعب الأفغاني يعاني من الجوع نتيجة إهمال زراعة المحاصيل الزراعية والتحول لزراعة الخشخاش وبالتالي النقص في إنتاج الحبوب الزراعية والذي وصل إلى ٤٣٪ عام ٢٠٠٤ وحده، مع الجفاف الذي يضرب أفغانستان بشدة خلال السنوات الماضية.

ونتيجة لانعدام البنية الاقتصادية وبالتالي انتشار البطالة فإن حوالي٥٠٪ من الأفغان غير قادرين على توفير المتطلبات الغذائية الضرورية، وغالبية السكان لا تزيد السعرات الحرارية التي يتغذون عليها يومياً عن ٢٠٧٠ وحدة، ولا يتخلف عنهم إلا سكان دول النيجر وبوركينا فاسو ومالي التي تواجه مجاعات شديدة.

كما ذكرت التقارير أن حوالي ٧٠٪ من الأطفال الأفغان الذين تقل أعمارهم عن٥ سنوات يعانون من نقص حاد في التغذية (الأنيميا) و٢٠٪ منهم يموتون قبل بلوغ الخامسة، وكل نصف ساعة تموت امرأة حامل في أفغانستان، وأن حوالي ٧٥٪ من السكان بدون ماء صالح للشرب.

هذا الوضع المأساوي لم يتغير رغم مرور أكثر من أربع سنوات على الاحتلال الأمريكي لأفغانستان؛ بل ازداد سوءاً، مع استمرار نزيف ثروات الشعب الأفغاني من قبل المحتلين والعملاء خاصة الذهب واليورانيوم والمعادن النفيسة

[1] صحيفة فرونتير بوست بتاريخ ٦- ٣- ٢٠٠٥.

التي تشتهر بها جبال أفغانستان وهي أحد أهم الأسباب التي تجعل الأمريكان لا يفكرون في الخروج من أفغانستان -إلا مكرهين-.

والجدير بالذكر أنه رغم ادعاء الأمريكان تخليص أفغانستان من حكم الطالبان وتحسن الحالة الأمنية وقيام الدول المجاورة بطرد المهاجرين الأفغان إليها، فإن واحداً من كل ثلاثة مواطنين يعدُّ إما لاجئاً وإما بدون مأوى!

هذا من الناحية الاقتصادية؛ أما من الناحية الأمنية فإن التقارير تشير إلى انعدام الأمن في كافة أنحاء أفغانستان، بسبب ازدياد نفوذ أمراء الحرب، والعصابات المنظمة، وتوضح التقارير أن أكبر ضحايا الانفلات الأمني هم الأطفال والنساء؛ حيث انتشرت عمليات اختطاف الأطفال والتجارة فيهم، إما للاستفادة منهم في البغاء، أو السخرة، أو الاستعباد، أو الاتجار في أعضائهم الجسدية.

فضلاً عن سوء المعاملة التي يلقاها الشعب الأفغاني على أيدي زبانيته من الأمريكيين، حيث تقول د. سيما سمار رئيسة جمعية حقوق الإنسان الأفغانية: "حالياً القوات الأمريكية تحتجز المشتبه بوجود علاقة بينهم وبين الطالبان وتنظيم القاعدة في مراكز اعتقال خاصة وتعذيبهم، كما تقوم باقتحام البيوت بحجة اعتقال أفراد الطالبان والقاعدة!".

ويكفي للدلالة على الوحشية التي يعامل بها الجنود الأمريكان المواطنين الأفغان ما ذكرته وكالات الأنباء بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٩ من أن قيادة القوات الأمريكية تحقق مع عدد من جنودها الذين قاموا بإطلاق النار على قرويين أفغانيين فأردوا أحدهما قتيلاً وأجهزوا على الثاني الذي كان لا يزال حياً وينزف دماً بولاية فراه!

في ظل هذا الإرهاب الدموي من القوات الأمريكية أو من المليشيات الأفغانية العميلة لنا أن نتساءل: هل الانتخابات العامة التي جرت في أفغانستان كانت "نزيهة وشفافة" كما يصفها الدّجالون؟!

وهل الأرقام التي ذكرت عن نسبة الاشتراك في التصويت والنتيجةُ التي أعلنت كانت صحيحة ومن مصادر موثوقة؟

وأين هي المؤسسات الدستورية الفاعلة، وأجهزة الدولة المسيطرة، والأمن الذي يسمح للجماهير بالإدلاء بأصواتها بكامل الحرية؟

ثم ألم يكن الشعب الأفغاني أولى بمئات الملايين من الدولارات التي أنفقت على إجراء تلك الانتخابات الشكلية الهزلية -سواء الرئاسية أو الانتخابات العامة- واللتان لم تسفرا إلا عن نجاح نفس الوجوه الكالحة المرتدة التي تحظى برضا الصليبيين والشيوعيين أو الذين يتهمون من قبل الغرب بارتكاب جرائم حرب ضد الإنسانية! من أمثال قرضاي وعصابته ودوستم ومحقق وغيرهم ممن يسمون بأمراء الحرب، أو ممن كانوا يحسبون على المجاهدين ثم بدّلوا وانقلبوا على أعقابهم أمثال سياف وقانوني وأحمد شاه أحمد زي، أو حتى زعماء تجار المخدرات؟!

جاء في كتاب لأحد العلماء: (إن مبدأ الانتخابات العامة يقوم على مبدأ المساواة بين جميع شرائح وأفراد المجتمع بغض النظر عن انتماءاتهم العقدية والدينية والفكرية، والسيرة الذاتية لأخلاق الناس؛ فيستوي في نظر القانون

والدستور الوضعي أكفر وأفجر وأجهل الناس مع أتقى وأصلح وأعلم الناس في تحديد من يحكم البلاد والعباد، وغيرها من الحقوق والواجبات!..

وهذا النوع من المساواة لا شك في بطلانه وفساده؛ لمساواته بين الحق والباطل، وبين المتناقضين، ومغايرته ومخالفته لكثير من النصوص الشرعية المحكمة، كما في قوله تعالى يَسْتَوُۥنَ لَّا ۚ فَاسِقًا كَانَ كَمَن مُؤْمِنًا كَانَ : (أَفَمَن) -السجدة -١٨ وقال تعالى: (تَحْكُمُونَ كَيْفَ لَكُمْ مَا ﴿٣٥﴾ كَالْمُجْرِمِينَ الْمُسْلِمِينَ أَفَنَجْعَلُ) -القلم: ٣٦-٣٥-، وقال تعالى: (الْأَلْبَابِ أُولُوا يَتَذَكَّرُ إِنَّمَا ۗ يَعْلَمُونَ لَا وَالَّذِينَ يَعْلَمُونَ الَّذِينَ يَسْتَوِي هَلْ قُلْ) -الزمر ٩ -، وقال تعالى: (الْمُتَّقِينَ نَجْعَلُ أَمْ الْأَرْضِ فِي كَالْمُفْسِدِينَ الصَّالِحَاتِ وَعَمِلُوا آمَنُوا الَّذِينَ نَجْعَلُ أَمْ كَالْفُجَّارِ) -ص٢٨- وغيرُها كثير من النصوص التي تدل على أن الفريقين لتناقضهما – في الاعتقاد والدين والخلق والسلوك – لا يمكن ولا يجوز أن يستويا، ومن يقول بخلاف ذلك لزمه تكذيب القرآن الكريم، وهذا عين الكفر البواح) أ.هـ .

وكذلك فإن الالتزام بالقوانين الوضعية خاصة فيما يتعلق بالانتخابات؛ يؤدي إلى تطبيق شعار "مساواة المرأة بالرجل في كل شيء" من حيث لا ندري ولا نحتسب! حيث تنص تلك القوانين على مساواة صوت الرجل الناخب بصوت المرأة الناخبة –أي مساواة شهادة الرجل بشهادة المرأة - وهذا تكذيب للقرآن وحكمه القطعي الدلالة بعدم تساويهما في الشهادة.

والمتابع لسير العملية الانتخابية في أفغانستان يلمس عملية الترقيع الإعلامي –إن صح التعبير - للتغطية على الإقبال الضعيف على التصويت وانخفاض عدد الذين أدلوا بأصواتهم سواء في الانتخابات الرئاسية أو الانتخابات العامة مما يوحي بالرفض الشعبي للاحتلال الأمريكي الصليبي وما انبثق عنهما من انتخاب رئيس دمية يحرسه الجنود الأمريكان وحكومة ساقطة جمعت عتاة المجرمين، ودستور يضيع الهوية الإسلامية للدولة التي ضحى من أجلها الشعب الأفغاني على مدار أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وتعطي صلاحيات واسعة للطوائف المارقة عن الإسلام والموالية للشرق والغرب!

وقد طفحت الصحف والتحليلات الصحفية –سواء الأمريكية أو غيرها- بالقصص التي تحكي المعاناة التي يتكبدها الذين يريدون القيام بهذا الواجب القومي! فتكتب عن السيد راتشا –من سكان بنجشير- كيف أنه انطلق من بيته بعد صلاة الفجر ليقطع مسافة أربع ساعات سيراً على قدميه ليصل إلى مركز التصويت الواقع في قرية بازاراك، وبمجرد وصوله أدلى بصوته وتكلم دقائق معدودات مع شخص آخر ثم ولى قافلاً حتى يصل إلى بيته قبل حلول الظلام!

وكيف قطع أسد الله –وهو من سكان جبال الهندوكوش- مسافة ٤٨ ساعة سيراً على الأقدام! ليدلي بصوته في الدائرة التي تم تسجيله فيها وهي في منطقة نورستان؛ ثم –وللأسف الشديد - لم يستطع الإدلاء بصوته لأنه نسي البطاقة

الانتخابية في البيت، وكأن التصويت كان نزيهاً ولم تَشُبه أي شائبة من تزوير أو غش، في الوقت الذي ذكرت فيه تلك الصحف نفسُها أن فتىً أفغانياً عمره ١٥ سنة -أي لا يحق له التصويت لصغر سنه- استطاع استخراج بطاقة انتخابية له وأدلى بصوته ولم يكن يعرف أسماء المرشحين فاختار بعض الصور من تلك المدرجة في القائمة والتي بلغت ثماني صفحات؛ حيث كان عدد المرشحين ٣٤٠ مرشحاً ومرشحة يتنافسون على٣٣ مقعداً في ولاية كابل وحدها!

ثم يأتي الترحيب العالمي الواسع بإجراء الانتخابات بسلاسة في أفغانستان وأخذت وسائل الإعلام الأمريكية -على وجه الخصوص- على عاتقها تصوير كيف قطع الشعب الأفغاني شوطاً آخر في طريقه الطويل ناحية الديمقراطية! وكيف فشل المجاهدون في منع الشعب الأفغاني -الذي تحدى الأخطار الأمنية- من الإدلاء برأيه بكامل الحرية؛ كل ذلك ليوهموا الشعب الأفغاني أنه يسير في "الاتجاه الصحيح"، وأن هذه الانتخابات تمثل الإرادة الشعبية والشرعية، وأن هناك دعماً واهتماماً دوليين بشئونه ومستقبله!

إن كلا الدستورين اللذين أجريت على أساسهما الانتخابات العامة في العراق وأفغانستان باطلان شرعاً وقانوناً باعتراف الجميع، ومن ثَمَّ فإن الحكومة التي شكلت في العراق أو التي ستشكل في أفغانستان باطلتان؛ لأن ما بني على باطل فهو باطل؛ والذين يشتركون فيهما فاقدو الشرعية والمصداقية والأهلية لتولي أي منصب رسمي بناءً على نتائج تلك الانتخابات!

لذا فالمطلوب من الشعبين عدم الاعتراف بتلك الحكومتين العميلتين، ورفض العمل بالدستورين اللذين تم إقرارهما بالتزوير وفرض الأمر الواقع من قبل سلطات الاحتلال؛ ليس هذا فقط بل يجب القيام بفريضة الجهاد ضد الاحتلال الصهيو-صليبي حتى تتحرر الدولتان ويستطيع المسلمون فيهما اختيار النظام السياسي الشرعي الذي يتفق مع الكتاب والسنة بكامل إرادتهما، فقد آن لزمان الخنوع والذلة أن يوليَّ، وأن يبدأ زمان إرجاع العزة لله ولرسوله وللمؤمنين كما كانت من قبل.

وعلى الأمة الإسلامية أفراد وجماعات ودول القيامُ بفريضة الجهاد بكل أشكاله التي بينتها الشريعة الغراء، وتقديمُ العون والمدد للمجاهدين في العراق وأفغانستان حتى يتمكنوا من الانتصار في هذه الحرب الضروس والقضاء على طاغوت العصر وأذنابه.

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

كلمة حق

وإخواناً حسبتهمو دروعاً

بقلم الشيخ/ عبد الحكيم حسّان

الحمد لله موجب الجهاد بحكمته وناصر أهل الإسلام بقدرته، والصلاة والسلام على الضحوك القتال محمد رسول الله ﷺ وعلى أصحابه أجمعين وبعد:

فإنه يحلو لبعض من يدّعي الأستاذية على خلق الله تعالى وخاصة المجاهدين بين الحين والآخر ممن كانوا يوصفون بأنهم من مشايخ الصحوة والمنهج أن يطلق بعض العبارات التي لا تليق بالمجاهدين في هذا الزمان والتي لا تسر إلا أعداء الإسلام، ومن هذه العبارات التي دأبوا على إطلاقها والترويج لها عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة أن المجاهدين ما هم إلا مجموعات متناثرة لا راية لهم ولا منهج يجمعهم، ولم يأخذوا حظهم الكامل من التربية، وأنهم مجموعات قد تسلل الغلو في المنهج وانتهاج العنف إليهم، وأنهم يكفّر بعضهم بعضاً بلا ضابط ولا أصول، وأنهم مجموعة من الشباب المتدين الذي وجد في الجهاد والهجرة فرصة للهروب من وطأة السجن والملاحقة والعذاب النفسي من المجتمع والأهل...إلى آخر ترهاتهم.

ومما يجب أن يعلمه كل مسلم وخاصة المجاهدين أن الرد على المبطلين وأصحاب الضلالات والأهواء سنة إلهية ومنهج رباني علمنا الله تعالى إياه في كتابه الكريم، فلقد تولى القرآن الرد على افتراءات أهل الكتاب والمشركين وأهل الضلال وكشف عوراتهم على وجه التفصيل والإجمال، فقد قال تعالى في الإجمال (وكذلك نصرف الآيات ولتستبين سبيل المجرمين)(٢)، وهتك القرآن الكريم أستار المنافقين المتسربلين بالإسلام وهم أعداؤه في الحقيقة، فنزل فيه: ومنهم.. ومنهم حتى ظن الناس أن القرآن لن يدع أحدا إلا ويذكره باسمه أو صفته، وفي هذا العدد سنتولى إن شاء الله تعالى بشيء من الإيجاز الرد على واحدة من افتراءات هؤلاء والتي تتعلق بقولهم إن المجاهدين عبارة عن مجموعات متناثرة لا يجمعهم منهج ولا يقاتلون تحت راية واضحة ثم إن يسر الله ووفق يأتي الرد على بقية افتراءاتهم تباعا فنقول وبالله التوفيق:

إنه لا شيء أوضح من منهج المجاهدين ورايتهم وخاصة في هذا الزمان، فلقد علم القاصي والداني والمؤمن والكافر أن المجاهدين إنما يقاتلون أعداءهم لتكون كلمة الله هي العليا، ولتحكيم شريعة الله العادلة في خلقه، ولإزالة الأنظمة الباطلة الطاغية المتسلطة والمتحكمة في رقاب المسلمين والمستضعفين، ولطرد الأعداء المحتلين لديار المسلمين، ولنشر الأمن والعدالة كما أمر الله وشرع، ولدفع العدوان عن المستضعفين...الخ.

٢( ) ليس هنا موطن بيان الرد القرآني على أباطيل المشركين وأهل الكتاب ولكن المقصود إثبات أصل المسألة فقط.

وهذه المقاصد والغايات واضحة كل الوضوح في خطاب المجاهدين منذ ما يزيد على ثلاثين عاما على الأقل بفضل الله تعالى، ولقد زال كثير من الغبش الذي كان يعتري خطاب بعض الجماعات وممارساتهم والتي كانت تحير المراقبين والمحللين، فبعد أن كانت المناهج عبارة عن جمل قصيرة لا تشفي عليلا ولا تروي غليلا وكانت كثير من المناهج لا تحكمها أصول واضحة ولا تقوم إلا على عمومات تتعب من أراد تفسيرها ويختلف الناس حولها، أصبح منهج المجاهدين المُوحّدين بفضل الله تعالى واضحا يقرأه كل ذي عينين، ولا يحتاج إلى كثير عناء ليفهمه كل الناس مؤمنهم وكافرهم، فالجميع حكاماً كانوا أو محكومين وعلى اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم يعرفون تماماً أهداف المجاهدين.

وبعد أن كانت التحالفات غير مفهومة المعنى والحكمة، والصفوف غير واضحة الألوان والمعالم، وبعد أن كانت الممارسات فيها كثير من الغلط والبطلان، وبعد أن كان كبار النصارى أعضاء في أعلى هيئات بعض الجماعات، أصبح الصف بفضل الله تعالى نقيا صافيا من كل كافر أو علماني أو فاسد، وأصبحت أسس الولاء والبراء الصحيحة ثابتة في ممارسات المجاهدين ثبات الجبال الرواسي، ونحن نذكر هنا إن شاء الله تعالى مختصرا وافيا لمسألة الراية - أي المقاصد العامة للجهاد - والتي تحكم الجهاد فنقول وبالله التوفيق:

إن الجهاد في سبيل الله تعالى لابد أن يكون خالصا لوجه الله تعالى صافيا لا يقصد به غيره منزها عن أغراض الدنيا ومقاصدها الفانية، كما قال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا)، وكما وصف الله تعالى أهل الإيمان بقوله (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله)، وقد ورد عن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله؟ قال (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

وعنه أيضا ﷺ قال:سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)([3])، وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...)الحديث([4])

ولذلك فقد بيّن النبي ﷺ أن القتال إذا كان على غير سبيل الله تعالى، أو كان لنصرة طائفة أو قبيلة أو جماعة أو حزب غير حزب الله تعالى وجماعة المسلمين ولم يُقصد به وجه الله تعالى فهو معصية عظيمة موجبة للنار والعياذ بالله، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (ومن قاتل تحت راية عُمّيَّة يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه)([5])، وقد ورد تفسير الراية العمية في قوله ﷺ (ومن قتل

([3]) رواه بألفاظ متقاربة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وابن ماجة والحاكم وأبو عوانة.

([4]) رواه مسلم وأحمد وابن خزيمة والنسائي والبيهقي وأبو عوانة.

([5]) رواه مسلم والنسائي في الكبرى وابن حبان وأبو عوانة وابن أبي شيبة

تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي)(٦)، وعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (من قتل تحت راية عمية يدعو عصبية أو ينصر عصبية فقتلة جاهلية)(٧)، وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة وينصر العصبة أو يدعو إلى عصبة فقتلة جاهلية)(٨)، والمقصود بالراية العمية: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه كذا قال أحمد بن حنبل وجمهور العلماء، والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وقد قيل في معناها: التعصب هو المحاماة والمدافعة، وتعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر قيل: تعصبوا، وتعصبنا له ومعه نصرناه، وعصبة الرجل قومه الذين يتعصبون له، فالقتال تحت الراية العمية المقصود به القتال للعصبة ونصر العصبة بالحق أو الباطل كما يفعله أهل الجاهلية، حتى ولو كانت أسماء هذه الطوائف والجماعات شرعية كاسم المهاجرين والأنصار وأهل الحديث وغير ذلك.

فالتعصب لها والانتماء إليها والتنادي باسمها والقتال من أجلها دون النظر إلى ما شرعه الله تعالى وأمر به ونهي عنه، وسواء كانوا على الحق أو الباطل؛ هو من دعوى الجاهلية المقوتة، ولذلك قال ابن تيمية - رحمه الله- بعد أن ذكر بعض الأحاديث في العصبية: وكل ما خرج عن دعوة الإسلام والقرآن من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم رجلان من المهاجرين والأنصار فقال المهاجرى: ياللمهاجرين! وقال الأنصارى: ياللأنصار! قال النبى ﷺ: (أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم) وغضب لذلك غضباً شديداً. اهـ(٩)

ونحن ندعو من يتهم المجاهدين بعدم وضوح الراية أن يقوموا لله تعالى مثنى وفرادى ثم يتفكروا بقلب صاف خال من الكبر والتعالي على الخلق وبطر الحق وغمط الناس فيما فعله المجاهدون إلى يومنا هذا: أليس قيام المجاهدين في وجه الحكام الطواغيت الذين أفسدوا البر والجو والبحر بكفرهم ومعاصيهم والتي اشتكى منها كل مخلوقات الله: أليس قيام المجاهدين بالإنكار عليهم باللسان واليد جهاداً في سبيل الله؟ وإن لم يكن هذا جهاداً في سبيل الله فأين هو إذن ذاك الجهاد؟

ألم تكن نفرة أهل الإسلام من الشباب الأطهار لنصرة إخوانهم المسلمين في أفغانستان ضد أعتى قوى الإلحاد العالمي آنذاك جهاداً في سبيل الله؟!

أوَلَيس معاونة شباب الإسلام للمستضعفين من أهل البوسنة وقتالهم للنصارى الصرب والكروات الحاقدين ـ والذين استباحوا الحرمات وأهلكوا الحرث والنسل ـ جهاداً في سبيل الله؟!

أليست نفرة الشباب المخلص لمعونة أهل الإسلام في الشيشان حين لم يجدوا ناصرا لهم من البشر أجمعين

---

(٦) رواه مسلم والبيهقي

(٧) رواه مسلم والنسائي في الكبرى وأبو يعلى والبيهقي وابن حبان والطبراني

(٨) رواه أبو يعلى وابن أبي شيبة والطبراني

(٩) دقائق التفسير لابن تيمية ج٢/٤٥، راجع: شرح النووي على صحيح مسلم ج١٢/٢٣٨، ٢٣٩، شرح سنن ابن ماجه ج١/٢٨٣، شرح السيوطي على سنن النسائي ج٧/١٢٣، حاشية السندي على السنن أيضا ج٧/١٢٣

جهاداً في سبيل الله؟!

ثم أليس وقوف المجاهدين الأبطال أسود الإسلام بجوار إخوانهم من طلبة العلم الأفغان في دولة الإسلام في أفغانستان وذبهم عن بيضة الإسلام والذود عن حياضه وانضوائهم تحت إمرة الملا محمد عمر جهاداً في سبيل الله؟!

أليس صمود المجاهدين حتى الآن في وجه أمريكا ووقوفهم أمام هذا الطوفان العارم - والذي شهد به العدو قبل الصديق - هو السَّبَبَ الرئيس في عدم اصطلام الإسلام وهلاك أهله؟!

أليس ما يقوم به شباب الإسلام ورجاله في العراق هو الذي منع أمريكا من التهام بلاد المسلمين واحدة تلو الأخرى، وأذاق الأمريكان وأعوانهم وأذنابهم ما أذهب النوم من أعينهم وخلع أفئدتهم وأنساهم حروبهم السابقة على الإطلاق بعد أن خدعوا العالم كله بقوتهم الكرتونية؟

أليس وقوف الأبطال الأشاوس في فلسطين في وجه اليهود الغاصبين وإلى يومنا هذا هو المانع بفضل الله تعالى من إقامة دولة إسرائيل الكبرى؟

إن من عمى القلب المبين التغافلَ والتغابيَ عن كل الإنجازات التي حققها وما زال يحققها شباب الإسلام الأطهار البررة في كل بقاع الأرض والتي يشهد بها العدو قبل الصديق، فما بال هؤلاء الأساتذة وهم في غرفهم المكيفة وأمام مأكولاتهم الشهية ينتقدون من علِّم الدنيا كلها أصول التوحيد والعقيدة والولاء والبراء!

إن الأمر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار لقد سُحب البساط من تحت أرجل هؤلاء الأساتذة بما قدمه هؤلاء المجاهدون الأخيار من دروس عملية على الأرض لمعاني التوحيد والتوكل على رب الأرباب، ولإفراد الله تعالى بالخوف والخشية، ولمعاني التضحية والفداء الحقيقية، لقد أعاد المجاهدون الكرام سيرة الأوائل الشامخين والأبطال الصامدين، وعرُّوا هؤلاء الأدعياء من كل ما لبسوه من لبوس القيادة والإمامة زوراً وبهتاناً دهراً طويلاً، ولقد أضحى الأمر لا يخفى إلا على من حاول إخفاء نور الشمس في وضح النهار، وأخشى على هؤلاء أن يجرهم الشيطان إلى مشابهة من همَّ النَّاس أن يقلدوه عليهم ملكاً ويعصبوه عصابة الملك ولكن رحمة الله تعالى أدركتهم بنور الإسلام والهدي المبين، فنقم على أهل الإسلام الصادق بغياً وحسداً وهم يعرفون قبل غيرهم صدق ما شنعوا عليه وشغبوا!

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عبادة ﷺ في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر، قال: حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول - وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي - فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين وفي المجلس عبد الله بن رواحة ﷺ، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فنزل، فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجلسنا، ارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة ﷺ: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإنا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ

يخفضهم حتى سكنوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة ﷺ فقال له النبي ﷺ: (يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا) قال سعد بن عبادة ﷺ: يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه، فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيعصبوه بالعصابة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شَرَِقَ بذلك، فذلك فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ([10])

فالحقيقة التي لابد أن تقال هنا مهما غضب من غضب ونفر من نفر: أن ميدان المعركة الدائرة الآن بين ملل الكفر مجتمعة وأهل الإسلام لا يحتمل وجود الأدعياء في الصف، وإن رحى الحرب الدائرة الآن لتلفظ كل من ليس من أهل النزال والتضحية والفداء، وإن كير المحنة الملتهب اليوم لم يدع لأحد حلا وسطا، ولقد أعلنها طاغوت النصارى الأعظم بوش أهلكه الله أن الحرب الصليبية الجديدة لن تدع لأحد فرصة ليبحث عن أنصاف الحلول، أو أن يحاول أن يتعلق بأطراف المجد الذي ليس من أهله، لقد أعلنها واضحة صريحة: إنها حرب صليبية، وأن من لم يكن معنا فهو عدونا وهو إرهابي يجب قتله، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فرضي هؤلاء الأساتذة الأدعياء لأنفسهم بأخسر الصفقتين: أن يقفوا في خندق الصليبيين والمرتدين وأعداء الإسلام، وأن يثبطوا الناس عن نصرة الإسلام وأهله، بل وأن يدعوا المجاهدين إلى الاستسلام للكفار والطواغيت، بل وأفتى بعض أحبارهم بوجوب البحث عن المجاهدين وتسليمهم إلى قادة الصليبيين في أمريكا لينالوا جزاءهم العادل - كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فما أحقهم بقول القائل:

وإخواناً حسبتهمو دروعاً	فكانوها ولكن للأعادي
وخلتهمو سهاما صائبات	فكانوها ولكن في فؤادي
وقالوا قد صفت منا قلوب	لقد صدقوا ولكن من ودادي

ورضي المجاهدون بمعية الله ونصره وفتحه وتوفيقه وإن خذلهم الناس جميعا، واثقين من نصرة المخلصين من أهل الإسلام لهم، راجين من الله تعالى أن يدخلهم في الطائفة المنصورة الصابرة المحتسبة والتي لا يضرها من خالفها من اليهود والصليبيين والطواغيت ولا من خذلها من المنافقين والقاعدين، ثابتين على ما أمرهم الله به من قتال عدو الإسلام والمسلمين.

هذا ونسأل الله تعالى أن ينصر أهل الإسلام والمخلصين نصرا عزيزا مؤزرا وأن يجمعنا وإخواننا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأن يتقبل شهداءنا ويعافي جرحانا إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١٠) رواه البخاري ومسلم وأحمد وابن حبان والبيهقي والبزار وابن إسحاق في السيرة وعبد الرزاق في مصنفه والطحاوي في شرح معاني الآثار.

قضية حقوق المـرأة:

التدمير باسم التحرير

بقلم: محمد سالم عبد الحليم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله و صحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فالمتابع لمسيرة البشرية عبر القرون المتطاولة يلاحظ أن المرأة كان لها دور كبير وأثر خطير في مجريات الأحداث خلال فترات من الزمان، وكانت سبباً مباشراً في زوال إمبراطوريات وممالك عظيمة عندما تم إخراج المرأة عن الدور الذي خلقت له وأصبحت سلعة رخيصة لإشباع الشهوات الجنسية البهيمية للرجال وتفنن المتفننون من شياطين الإنس في إثارة الرغبات الجنسية لدى الشعوب وخاصة في أوساط الشباب الذين هم ثروة الأمم ومستقبلها.

ونتيجة الغرق في الشهوات لم تستطع الأجيال التي عاصرت تلك الحقب الإبقاء على تلك الحضارات والممالك، وبالتبعية فشلت الأجيال اللاحقة في استعادتها، بل ازدادت غرقاً في تلك الأوحال، في غياب الدين الذي يعصم الناس من الزلل، ويرشّد أخلاقهم ويهذّب سلوكهم، فكان ما وصلنا إليه وتعاني البشرية من ويلاته عقوبة من رب السماوات والأرض للغارقين في حمأة الجاهلية وأوحال الرذيلة.

والكل يعلم الحال الذي وصلت إليه الحضارة الغربية الحديثة نتيجة الانسلاخ من الدين والاستسلام لأساطين الكفر من اليهود الذين أوصلوا البشرية إلى مرتبة أحط من مرتبة الحيوان فيما يتعلق بقضية الجنس، مما يهدد بزوال تلك الحضارة، وانقراض أصول وعرقيات للمجتمعات الغربية عن بكرة أبيها.

ولما كان الدين الإسلامي والتراث الإسلامي والأخلاقي للمجتمعات المسلمة قد عصمهم من الوصول إلى هذه الدرجة من الانحطاط بنفس السرعة التي وصل بها إلى المجتمعات الغربية المنحلة، كان لابد من أن يركز الغرب على آخر معقل لدى المسلمين يتحصنون به بعد أن فقدوا الحصون الإقليمية والدولية، ليحميهم من الوبال والدمار الذي تساق إليه البشرية سوقاً، فكان مكر الليل المتصل بمكر النهار، منذ عدة قرون لإخراج المرأة المسلمة من بيتها بدعوى أنها تمثل نصف المجتمع، فلابد أن تتحضر وتتغير نظرة المجتمعات الشرقية إليها، مع إعطائها مكانتها في الصدارة جنباً إلى جنب مع الرجل، وإعطائها كافة حقوقها الإنسانية خاصة أن قوانين الدول العربية لا تعتبر معاقبة الزوج لزوجته - أو ما يسمونه العنف المنزلي- جريمة، وينص القانون الجزائري - كمثال- على أن إطاعة الزوج واجب على كل زوجة، وهذا يتنافى مع مساواتها له!

وهكذا شرعوا في تغيير القوانين والسلوكيات والأفكار والمعتقدات، وتواصوا ألا يتركوا مجتمعاً من المجتمعات المسلمة إلا ويخرجوا نسائه من بيوتهن للدراسة والعمل ثم للفجور والفاحشة عن طريق الإعلام والتعليم

وقوانين الأحوال الشخصية والقوانين المنظمة للشئون الاجتماعية والسياسية في دساتير الدول المسماة بالإسلامية، مع ترك مرحلة التدرج للحكومات العميلة لتحدد - طبقاً لمشورة الخبراء الأمريكيين والغربيين- الخطوات العملية لسلخ المرأة المسلمة من الأسرة والعائلة والمجتمع مع ترتيب كل الوسائل والأسباب التي تدفعها للانحراف دفعاً، تحت شعارات الحقوق السياسية والدفاع عن حقوق المرأة، من خلال إدماجها في الجمعيات النسائية والأحزاب السياسية والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية والرياضية.

مراحل استدراج المرأة

ففي البداية تشجيع الأسرة على إخراج البنات للتعلم بشتى وسائل الإغراء وسط حملات إعلامية مكثفة تصم المسلمين بتعمد تجهيل النساء وهضم حقوقهن ... إلخ.

فإذا تعلمت البنت وحصلت على الشهادة صار عاراً على أهلها أن يبقوها في البيت بعد أن أصبحت متعلمة ومثقفة، وتحت ضغط الحاجة المادية والإلحاح من جانب البنت غالباً ما ترضخ الأسرة وتوافق على خروج ابنتهم للعمل، ولا يعلمون - أو يعلمون- أن ابنتهم قد تشربت بالأفكار التحررية واختلطت بالشباب الفاقد لمقومات الرجولة الحقة، والشابات المنحرفات أخلاقياً خلال سنوات دراستها في الجامعة وما يسمى بالمعاهد العلمية، وأنها جربت جو الحرية المزعومة في التعبير عن الرأي والمساواة والحرية الشخصية.. إلخ مما يحسبونه من المكتسبات.

والعجيب أن الدول الإسلامية "المزعومة" رغم مشاكلها التي لا تعد ولا تحصى على كافة الأصعدة والمستويات تتناسى كل ذلك وتتواصى فيما بينها على تطبيق قوانين المرأة التي نصت عليها دساتير المنظمات الدولية والمجتمعات الغربية، ولذا نجد اهتماماً كبيراً بتغيير قوانين الأسرة من زواج وطلاق وحضانة وغيرها، والقوانين المنظمة للممارسات السياسية والحقوق العامة للمرأة، وكأن خروج المرأة من بيتها ومشاركتها في الحياة العملية والممارسة السياسية هو الذي سيغير الوضع المأساوي للمسلمين ويعيد لهم مجدهم التليد وعزهم المفقود!

وهنا نتساءل: هل أفلحت الدول الغربية أو الشرقية التي أعطت المرأة كافة الحقوق السياسية والاقتصادية والمالية - كما يروجون- حتى وصلت إلى الإمامة العظمى ورئاسة الوزارة، وأصبحت وزيرة ومديرة؟! وأين النساء الحديديات اللاتي حكمن وتولين رئاسة الوزارة في شعوب تدّعي الديمقراطية كبريطانيا وألمانيا وكندا وأمريكا والهند وسري لانكا وبنجلاديش وباكستان وغيرها، هل أفلحن في قيادة شعوبهن إلى التقدم والرخاء الاجتماعي والإصلاح الداخلي والخارجي، أم ذهبن مع الريح رغم الضجة المفتعلة التي صاحبتهن، وخانهن سداد الرأي والشجاعة في المواطن التي تحتاج للشدة والحزم، وانطبق عليهن قول الله تعالى: " أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ"- سورة الزخرف ١٨- وقوله ﷺ: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" - رواه النسائي ح ٥٢٩٣-!؟

التأثير الاقتصادي لخروج المرأة للعمل

ولو قسنا الأمور بمقاييس الربح والخسارة في خروج المرأة من بيتها للعمل أو لممارسة حقوقها السياسية، فمن المستفيد ومن الخاسر في هذه المعادلة؟ وهل ساهم خروج المرأة من بيتها للعمل - أو لغيره- في حل الأزمات الطاحنة

التي تواجهها شعوب الأرض قاطبة وأهمها مشكلتا البطالة وانخفاض مستوى الدخل للغالبية العظمى من السكان؛ أم أنها زادت الأمور تعقيداً والأزمة استفحالاً؟

لقد نتج عن خروج المرأة للعمل والانخراط في الحياة السياسية آثار سلبية خطيرة جداً على المجتمع بوجه عام والأسرة بوجه خاص:

فالبطالة وصلت إلى معدلات قياسية في جميع أنحاء العالم بلا استثناء، سواء البطالة الظاهرة أو المقنّعة، والجميع يعاني من شدة الأزمة الاقتصادية - اللهم إلا المنتفعين من تلك الأزمات والأثرياء وهم قلة قليلة في كل دولة- .

ومن ناحية أخرى كان هناك زيادة متتالية في نسبة التضخم، وارتفاع الأسعار ارتفاعاً حاداً بينما لا تزال الرواتب والأجور كما هي أو زادت زيادة محدودة، والذي زاد الطين بلة في دول العالم المتخلف - وتندرج فيه الغالبية العظمى من الدول الإسلامية- هو وجود الفساد الإداري على أعلى المستويات، وانتشار ظاهرة المحسوبية - أي تفضيل القرابة أو الواسطة عند من بيده سلطة التعيين على الكفاءة والخبرة والجنس للمتقدم للوظيفة- بالإضافة إلى تفضيل المدراء لتوظيف النساء لهوى النفوس والتباهي بعدد أمينات السر والموظفات اللاتي عندهم، ولأن المرأة مشاكلها - غالباً- قليلة ومحدودة ولا تطمح لمنافسة رئيسها في العمل بعكس الشباب الذين لديهم طموحات وآراء قد تكون مغايرة لآراء رئيسهم المباشر.

وبعملية حسابية بسيطة نستطيع تبين مدى تأثير عمل النساء على زيادة نسبة البطالة والتضخم. فلو فرض أن عدد الوظائف المتاحة في الدولة كانت عامرة بنسبة ١٠٠٪، ثم صدر قرار بزيادة عدد العاملين بنسبة ٥٠٪ من النساء فإنه نظراً لضعف الاقتصاد ومحدودية مصادر الدخل وطبيعة الوظائف المتوفرة ومعظمها إدارية ومكتبية لا تنتج شيئاً؛ فالحكومة أمام أربع خيارات وكلها تؤدي إلى زيادة نسبة البطالة والتضخم:

فإما أن تستغني عن نصف القوة العاملة من الذكور وتعويضهم بالإناث، وبالتالي تتضرر أسر الرجال الذين تم تسريحهم.

وإما أن توزع الأموال المتوفرة لديها على ١٥٠٪ وبالتالي ينقص راتب كل واحد بمقدار الثلث ويصبح لا قيمة له نتيجة الارتفاع المتوالي في الأسعار.

وإما أن ترفع الأسعار بنفس النسبة التي زادت بها الأجور والحوافز وتكاليف الإنتاج والمباني الحكومية والمنشآت الإدارية ولوازم العمالة الإضافية والمواصلات ..إلخ.

وإما أن تسحب العملة الورقية "على المكشوف" بدون رصيد لها وهي كارثة في المنظور البعيد؛ أو تستدين من البنوك العالمية الربوية وتصبح الدولة بسكانها الحاضرين والقادمين عبيداً لتلك البنوك ورهينة للقروض التي حصلوا عليها فتتحكم فيهم من ناحية تطبيق القوانين التي تصدرها من خصخصة وغيرها وبالتالي فقدان عشرات الآلاف من العمال الرجال لوظائفهم ومن ثم زيادة نسبة البطالة وهكذا!!

الآثار الاجتماعية الخطيرة لعمل المرأة

فهذه هي النتيجة الأولية لتوظيف النساء، وهناك نتائج أخرى في منتهى الخطورة لا تلقي الدول لها بالاً منها:

١- ارتفاع معدل الجريمة وإدمان المخدرات نتيجة البطالة في وسط الشباب وعدم القدرة على الزواج.

٢- ضياع المرأة بين وظيفتها كأم وربة بيت ومسؤولة عن رعيتها، ووظيفتها خارج البيت في المصنع أو المكتب أو المعمل، فتضيع صحتها، ويهرم شكلها بسرعة، وتصاب بالأمراض النفسية والعصبية، وتفقد أولادها وزوجها ونفسها، وليتها توفر لهم المقابل المادي لكل هذه التضحيات، ولكن المتبقي من راتبها لا يوازي إحدى هذه التضحيات بعد اقتطاع أجرة المواصلات الشهرية والملابس التي تشتريها وأدوات الزينة، ومصاريف الحضانة التي ترمي فيها أطفالها الرضع أو الذين لم يبلغوا سن التعليم الإلزامي، فيموتون ويمرضون صحياً ونفسياً فلا يشعرون بأدنى عاطفة أو احترام لأمهم وأبيهم، بالإضافة إلى أجرة الخادمة التي تنظف لها البيت وتعد لها وللأسرة الطعام والملبس ومكان الدراسة والنوم نيابة عنها.

٣- ضياع الأسرة بضياع قوامة الرجل حيث لم يعد هو العائل الوحيد للأسرة بعد أن صارت زوجته تشارك في نفقات البيت بنفس ما يشارك به وربما زادت عنه، وبالتالي يصير لها صوت مسموع ورأي لا يمكن تجاهله في كل القضايا التي تهم الأسرة خاصة بعد أن فقدت حياءها نتيجة الاختلاط بالرجال وتعودت على الجدال ورفع الصوت في حضرتهم وهذا من أهم أسباب حالات وقوع الطلاق، بالإضافة إلى أن فقدان الحياء من أكبر مسببات الوقوع في الفاحشة، لقوله ﷺ: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت" - رواه البخاري ح ٥٦٥٥- ، ونتيجة لهذا التداخل بين سلطات الرجل وامرأته يختل نظام الأسرة كله لأن المركب التي لها ربانان لابد أن تغرق بعد انقسام الولاء في داخل الأسرة لمن يدفع للأولاد!

والمصيبة تكون أعظم إن كانت المرأة في درجة وظيفية أعلى من درجة زوجها، أو إذا كان راتبها أعلى من راتبه، ولنا أن نتخيل كيف يكون الوضع في البيت إن كانت المرأة مديرة أو وزيرة أو نائبة في المجلس النيابي أو المحلي، وزوجها إنسان عادي بسيط أو لم يصل إلى هذه المرتبة السياسية أو الإدارية!

٤- زيادة عدد حالات الطلاق وكذلك عدم الإقدام على الزواج من قبل النساء العاملات، لشعورهن أنهن يستطعن الاستغناء عن الرجال طالما أن الواحدة منهن لديها راتب فهي في غنى عنه مالياً، ولا تحتاج لحمايته طالما أن والدها لازال على قيد الحياة، فيفضلن الاستقلالية والهروب من تحمل المسؤولية والاقتداء بالنساء الكافرات والخارجات عن السنة الربانية في هذه الناحية، رغم أن علماء الاجتماع في المجتمعات الكافرة يطالبون بعودة المرأة إلى البيت وأحضان الأسرة وإرضاع أطفالها وتربيتهم فيه بدلاً من الحضانات.

ولو بقيت المرأة في بيتها ولم تنافس الشباب في الوظائف فسوف تقل نسبة البطالة وترتفع الأجور ويتم توفير المصاريف التي تنفقها المرأة العاملة مما ذكرناه سابقاً، ويقل الفساد في المجتمع نتيجة صون المرأة في البيت بعيداً عن المهيجات والمؤثرات الخارجية لكلا الجنسين، وقدرة أكبر عدد من الشباب على الزواج وبالتالي تقل نسبة العنوسة في المجتمع، ويتربى النشء تربية صالحة

على يد أمه وليس على يد الخادمات الجاهلات غير المسلمات، ويرتاح الرجل نفسياً ومادياً فيزيد عطاؤه ويعظم إنتاجه.

وعلى هذا فخروج المرأة للعمل وممارسة حقوقها السياسية لم يفد إلا مرضى القلوب وأساطين نشر الفاحشة والرذيلة، والهادفين لتدمير كيان الأسرة المسلمة لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية من إضعاف للأمم ليسهل السيطرة عليها، وبالطبع أصحاب محال بيع الملابس ولوازم الزينة للنساء .

إن الذين يطالبون - زوراً وبهتاناً- بإعطاء المرأة كامل حقوقها السياسية والمالية والاجتماعية إنما فقدوا رجولتهم ودينهم وشرفهم، وقصدهم هو اصطياد النساء وإيقاعهن في شباك الرجال الذين لا خلاق لهم، وهدم

كيان الأسرة التي تشكل اللبنة الأساسية في تركيبة المجتمع المسلم.

همسات في آذان هؤلاء

فيا أيتها المرأة المسلمة تنبهي لما يراد لك من المكائد وإياك أن تنصاعي وراء الدعوات الهدامة تحت مسمى تحصيل العلم أو الترقية في الوظيفة أو قيادة الحركات النسائية وممارسة الحقوق السياسية للمرأة على حساب الزواج أو إهمال رعاياكن من الزوج والأبناء، واعتبرن بمن سبقكن في الحصول على أعلى الدرجات العلمية أو الوظيفية ثم تعالى صراخهن: "خذوا شهاداتنا ودرجاتنا وأعطونا طفلاً أو أعطونا زوجاً" ولكن بعد فوات الأوان!

ولا تلجأن إلى المحاكم وتقبلن الأحكام الوضعية الكفرية لمعاقبة أحد من الرجال على ما أباحه الله له من تعدد الزوجات والطلاق وغيرهما فتخسرن الدنيا والآخرة!

ويأيها الرجال لا تتخلوا عن رجولتكم وقوامتكم ورعيتكم الذين استرعاكم الله إياهم، وإياكم والانصياع للدعوات التحررية المزعومة، أو الانشغال في توافه الأمور والتخلي عن تربية بناتكم على وجه الخصوص لأنهن هن المستهدفات من هذا الهجوم الكاسح على قيمنا وأخلاقنا، واتقوا الله في نسائكم فالعدل والمساواة مطلوب بينهن، فلا تميلوا كل الميل فتذروا إحداهن كالمعلقة، وتسيئوا إلى الإسلام وحكمته البالغة.

ويا أيها المسلمون انهضوا وانتفضوا على حكوماتكم التي تسوقكم إلى الهلاك من خلال تطبيق جميع الأنظمة والقوانين الكفرية والإباحية، وارفضوا التشريعات التي تخالف دينكم وسنة نبيكم ﷺ، فالفلاح كل الفلاح في اتباع الشرع الحنيف في كل شئون حياتنا، والضياع كل الضياع في الابتداع والانبطاح للأنظمة المبدلة للشرع الحنيف، الصادة عن أسباب سعادة المسلم في دنياه وآخرته.

والله من وراء القصد.

شعر الشيخ أبي الوليد الأنصاري

القافلة والحادي

حداء المسيرة عزيمةٌ وهمة ونورٌ يمزّق حُجبَ الظلام ولو مِنْ بعيد، وبين ليل الألم وفجر الأمل عقبة كؤود لا يقتحمها إلا الصابرون، وربما تعددت المشاهد والحقيقة واحدة!

سـارتْ ركـائِبُنا تـرَنَّـمُ شـادِيـةْ
أيـامَ إذْ عـينُ الحقيقـة باديـةْ
تسْـري ويحْدُوهـا النجـومُ الهـاديةْ
ورقيـقُ أعطـافِ النَسـيم الغَاديـةْ
والشمـسُ تُضْحِـكُ سَـهْلَهُ أوْ وادِيَـةْ
حـتّى عـدتْ يـومـاً ذئـابٌ عـادِيَـةْ
وتـواثبـوا والكُـلُّ يَدْعُـو نادِيَـةْ
ركـبي فـديتُـكَ والنفـوسُ الفَـادَيَـةْ
صَمَـتَ الشـجيُّ وجـفَّ حلـقُ الحـادِيةْ
وقـفَ المسـيرُ وحـار ركـبُ البادِيَـةْ

لكنَّ العزائمَ المسلولة تأبى أن تُغمد في أجفان الضيم والحيف، فعليها سلامُ الله يومَ مضَت مستعلية بإيمانها متوجَةٌ بتاج الصَّبْر والكرامة حتى انجلَتْ سحبُ المِحْنَةِ عن سماءِ المنْحة فأنشأ الحادي يقول:

جَـزى اللـه عنّا الخطـوبَ الفـوادِحْ
جَـلَتْ فـرْقَ ما بـينَ عـذْبٍ ومـالـحْ
وكُنّـا بقِطْـعٍ مِنَ الليْـلِ كـالِـحْ
خـلاطاً سَـوانِحُنا والبـوارحْ
تُسَـامِي البغـاثُ الصقـورَ الجـوارِحْ
فـأوْرَتْ بَـزنْـدٍ مـن الحـقّ قـادِحْ
ولَيْـسَ لتبْـر كـالنّـارِ نـاصِـحْ
يـزولُ جفـاهُ غُثـاهُ وطـالِـحْ
ويبقـى علـى الحـقّ أسْـدٌ تنافِـحْ

ترجمـــــــات

الإحصاء ولعبة التضليل[11]

بقلم: ضياء الإسلام

وافق مجلس الأمن بالإجماع على مد فترة بقاء القوات الدولية في أفغانستان لمدة عام آخر. ومن المفترض أن تكون هذه مناسبة جيدة لاستعراض الإنجازات التي تمت على أيدي القوات المحتلة خلال السنوات الثلاث الماضية ومصير آلاف ملايين الدولارات التي دخلت إلى البلد كمعونات خارجية.

طبقاً للتقارير الإعلامية فإن معظم سكان أفغانستان البالغ عددهم ٢٨ مليوناً يعيشون على أقل من دولارين يومياً. و٤٠٪ من النمو الاقتصادي يعتمد اعتماداً مباشراً على المخدرات.

وطبقاً لتقرير جين مازوريللي مدير البنك الدولي لأفغانستان فإن ١٥٪ فقط من مجموع السكان يتلقون ٨٠٪ من عائدات ذلك النمو، لذلك فإن نسبة النمو الاقتصادي المعلنة من قبل الإدارتين الأمريكية والأفغانية عن عامي ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ والتي قيل إنها كانت ٢٩٪، ١٦٪ على التوالي فإن هذه الإحصاءات لا تساوي ثمن الورق الذي كتبت عليه!

فبالمقارنة مع أعلى نسبة نمو اقتصادي حققتها دولتان في العالم خلال نفس الفترة، وهما الصين حوالي ٨٪، والهند حوالي ٧٪ يتضح لك مدى الوقاحة التي تتصف بها هذه الإحصاءات.

ففي الوقت الذي تتحسن فيه أوضاع السكان في هذين البلدين الأكثر سكاناً في العالم نتيجة هذا النمو في الاقتصاد، فإن عامة الشعب الأفغاني لازالوا يعيشون على نفس المستوى ونمط الحياة الذي يعيشونه منذ مئات السنين!

وطبقاً لتقرير البنك الدولي وصندوق النقد الدولي فإن النمو الاقتصادي يبدو هزيلاً وغير مرئي في هذا البلد البائس؛ اللهم إلا في قصور وإقطاعيات أمراء الحرب والزمرة الحاكمة!

أفغانستان لازالت ضمن أعلى خمس دول في العالم في معدل الأمية ونسبة وفيات بين الأطفال، وأدنى نسبة تطور بشري، وأدنى نسبة تعليم، وأعلى نسبة من السكان يعيشون تحت خط الفقر، كما تستمر الدولة في تصدر قائمة الدول الأقل نسبة في التعليم للنساء!

---

١١ ترجمة مقتطفات من مقالة نشرت تحت هذا العنوان في جريدة دون الباكستانية بتاريخ ١٥ أكتوبر ٢٠٠٥.

وأفغانستان تحتاج إلى أن تدرس بعين مفتوحة من الاقتصاديين سواء في دول العالم المتحضر أو الدول الفقيرة كمثال على أن السبب الوحيد في عدم استفادة السكان في البلدان الفقيرة من المعونات الخارجية أو من الاقتصاد القومي إنما هو سوء الإدارة، وطبعاً في أفغانستان هذه مسؤولية الأمريكيين.

على الصقور في الإدارة الأمريكية أن يعلموا أن القوة المفرطة لا يمكن أن تكون وحدها هي الحل الفاصل.
ويجب أن يبدؤوا في فهم أن العالم قد تغير كثيرا عما كان عليه في الماضي.
وعلى الزمرة الحاكمةِ في أفغانستان أن تتعلم درساٍ من التاريخ. أنه لم يحدث أن بلداً صار غنيا عن طريق بلد آٍخر، ولكن العكس هو الصحيح دائما، وهذا هو الذي يحدث لبلدكم

وكبلد محكوم مباشرة من أقوى دول العالم فقد كان المفترض أن تصبح ملاذاً للاستثمار الأجنبي والتجار، ولكن العكس هو الصحيح فإن الاستثمار هزيل لا يمثل أكثر من ٢٪ سنوياً من الإجمالي القومي، والسبب واضح وهو عزوف أصحاب رؤوس الأموال عن المجازفة في هذا البلد الذي ينتشر فيه التمرد المسلح على أكثر من ٧٥٪ من مساحة الدولة.

وهذا بالطبع يناقض الدعاية الخاطئة لوسائل الإعلام الغربية أنه لا يوجد تمرد مسلح في أفغانستان.

وعلى كل حال فإن هناك دروساً يجب أن يتعلمها الجميع من أفغانستان؛ فأولاً على الصقور في الإدارة الأمريكية أن يعلموا أن القوة المفرطة لا يمكن أن تكون وحدها هي الحل الفاصل. ويجب أن يبدؤوا في فهم أن العالم قد تغير كثيراً عما كان عليه في الماضي، عندما كانت القوة وحدها كافية لتوسع الدولة الناشئة، وقد تعلمت أوروبا ذلك الدرس في النصف الثاني من القرن الماضي عندما بدأت في الخروج من مستعمراتها.

وأخيراً على الزمرة الحاكمة في أفغانستان أن تتعلم درساً من التاريخ. أنه لم يحدث أن بلداً صار غنياً عن طريق بلد آخر، ولكن العكس هو الصحيح دائماً، وهذا هو الذي يحدث لبلدكم.

والمحتلون لن يكونوا قادرين أبداً على تطوير نمط حياتكم مهما بذلوا من جهود مخلصة.

والمؤشرات للسنوات الثلاث الماضية تظهر ذلك جلياً. العمل الصعب يجب أن يتم على أيدي أبناء البلد أنفسهم.

ولما كان السياسيون لا يتعلمون أبداً من دروس التاريخ لذلك فإنه يعيد نفسه!

التقـــارير الميدانيـــة

ملخص العمليات التي تمت في ولاية كابل[١٢]

خلال أشهر (رجب- شعبان- رمضان)

بركات شهر رمضان على سير العمليات

قام المجاهدون في العاصمة الأفغانية خلال شهر رمضان المبارك بقصف مطار كابل بالصواريخ خمس مرات، وقاعدة بجرام الجوية، ووزارة الاستخبارات الأفغانية، كما تم تفجير سيارة تابعة للصليبيين من حلف الناتو وقتل جميع من فيها، وكان عددهم ٤- ٦ أفراد، واغتيال أحد كبار المرتدين الأفغان في كمين نصب له.

قتل اثنين من أعضاء القنصلية الأمريكية في عملية بمديرية بغمان

تمكن المجاهدون في جنوب غرب كابل (مديرية بغمان) من زرع لغم دبابة في الطريق الذي تمر منه السيارات التابعة للقنصلية الأمريكية.

وقد تم تفجير اللغم لحظة مرور إحدى هذه السيارات بواسطة جهاز التحكم من بعد مما أسفر عن تدمير السيارة وقتل اثنين من أعضاء القنصلية.

كابل... قبل الانتخابات

قام المجاهدون بزرع قنبلة يدوية توقيتية روسية الصنع مشرَّكة على أن تنفجر أمام نقطة الحراسة التي أمام السفارة الأمريكية وقاموا بتفجيرها في أفراد الحراسة، ورغم أنها لم تصب أحداً من الحراس - كما ادَّعى المتحدث الرسمي- إلا أنها زرعت في قلوبهم الخوف والرعب.

وفي منطقة وزير أكبر خان خلف المستشفى الكبير (٤٠٠ سرير) في منطقة بى مارو قام أحد المجاهدين بزرع حشوتين إحداهما صغيرة والأخرى كبيرة وهي المقصودة بالهدف، فأما الحشوة الأولى فكانت قنبلة يدوية توقيتية انفجرت أمام نقطة الحراسة فاجتمع عليها أفراد الشرطة وعندئذ قام الأخ بتفجير الحشوة الثانية المكونة من كمية متوسطة من البارود مما أسفر عن إصابة ما لا يقل عن عشرة أفراد إصابة بعضهم خطرة، ولم يؤكد المصدر وجود قتلى في صفوف العدو.

---

١٢ يلاحظ التأخر في كتابة بعض التقارير وذلك لبعد المسافات والمشاكل الأمنية في الطريق.

عملية استشهادية على الكلية الحربية الأفغانية تسفر عن قتل ١٥ ضابطاً

جهز المجاهدون دراجة نارية مفخخة بالمتفجرات وكان الهدف هو الكلية الحربية في كابل.

وفي يوم الأربعاء (الموافق ٢٨ سبتمبر) في تمام الساعة ٤:٢٤ عصراً بتوقيت أفغانستان اقتحم الأخ المجاهد الاستشهادي مبنى الكلية وفجَّر الدرَّاجة.

وقد اعترف الناطق الرسمي لوزارة الدفاع الأفغانية "جنرال ظاهر عظيمي" بمقتل ١٥ ضابطاً من ضباط الجيش العميل (ما يسمى "ملي أردو") وقال في تصريحه: لم يمر علينا يوم بعد سقوط الطالبان أشأم من هذا اليوم (يعني يوم العملية) فقد كان يوم الدماء.

وقد وصى الأخ الشهيد- نحسبه كذلك- بإرسال شريط الكاميرا الذي فيه صورته إلى أهله.

قصف قاعدة عسكرية لحلف الناتو شرق كابل

قام المجاهدون بقصف القاعدة العسكرية التابعة لحلف الناتو في شرق كابل في منطقة قريبة من سجن بل تشرخي الرهيب بالصواريخ. وقد ذكرت إذاعة BBC الخبر وذكرت أن القصف أسفر عن سقوط عدد من الجرحى على أثر هذا القصف ولكن لم تحدد ذلك العدد.

إصابة جنديين ألمانيين في عملية تدمير لدبابتهم العسكرية

١٢ شعبان ١٤٢٦هـ: وفي جنوب غرب العاصمة كابل في منطقة (بلا حصار) قام المجاهدون بزرع لغم بجانب الطريق (قذيفة DC مع لغم دبابة)، في طريق دوريات حلف الناتو حيث مرور القوات الألمانية وقبيل المغرب جاءت الدبابات، فوفق الله المجاهدين ودمروا إحدى الدبابات عن طريق التفجير عن بعد (الريموت كنترول).

وقد أذاعت الخبر إذاعة (آزادي راديو) والإذاعة المحلية ولم تعترف إلا بإصابة جنديين ألمانيين فقط رغم تدمير الدبابة بالكامل!

تدمير دبابة أمريكية وسط السوق

ولاية لوجر: ١١ شعبان ١٤٢٦هـ: قام مجاهدو الإسلام البواسل بزرع لغم دبابة بمديرية كولنجار، وعند عبور دبابة أمريكية في وسط السوق قام المجاهدون بتفجير اللغم بواسطة الفتيل مما أسفر عن تدمير كامل للدبابة.

ولله الحمد

ولاية ميدان-وردك:

تدمير دبابة وقتل أربعة من الصليبيين في كمين لقافلة أمريكية

١٤ شعبان ١٤٢٦هـ: وفي ولاية ميدان شهر مديرية نرخ قام المجاهدون بنصب كمين يستهدف قافلة أمريكية وعند دخول الأمريكيين منطقة الكمين قام المجاهدون بالتعرض عليهم بواسطة الأسلحة الخفيفة: (الكلاشنكوف- RPG- والبيكا) والاشتباك مع قوات العدو، وقد تمكن المجاهدون - بفضل الله- من تفجير دبابة في هذا الكمين بواسطة قذائف RPG وقتل فيها ٤ جنود أمريكيين حسب رواية شهود عيـــان، وانسحب المجاهدون بسلام. ولله الحمد والمنة.

ولاية ننجرهار:

تدمير سيارتين للأمم المتحدة

جلال آباد ١٥ شعبان ١٤٢٦هـ: قام المجاهدون بتدمير سيارتين تابعتين للأمم المتحدة واعترفت الحكومة بمقتل ثلاثة وجرح آخرين واعترف راديو آزادي والصحف الأفغانية بهذا الهجوم أيضاً، كما تم ضرب سيارة فيها ثلاثة جنود ومواد تموين للأمريكيين.

ولاية بكتيـــكا:

تدمير همر أمريكية وسيارة للمرتدين

رخا: ٢٨ شعبان ١٤٢٦هـ: وفَّق الله مجموعة الأخ أبي عمر التركي لضرب كمين في منطقة رخا بالتعاون مع مجموعتي القائدين الميدانيين ميتا خان وسلطان... وقد تم في هذا الكمين تدمير سيارة أمريكية "همر"، وكذلك سيارة للمرتدين الأفغان من عصابة قرضاي، وكانت بفضل الله عملية ناجحة.

كما أن العمليات لازالت مستمرة على متشداد ولله الحمد والمنة.

تقرير عمليات أنجورا أده والهجوم على مراكز المنافقين في لوارا

لوارا ٢٠٠٥\١٠\١٨: قام المجاهدون الأشاوس من العرب والأنصار والأكراد، بعملية كبيرة على ثلاثة مراكز للمرتدين الأفغان وهي اثنان في الوادي والأخير على سطح الجبل، فقسَّم المجاهدون أنفسهم إلى أربع مجموعات، مجموعتي اقتحام على المركزين اللذين في الوادي، ومجموعتين لاقتحام المركز الذي على سطح الجبل. وأثناء تحرك المجاهدين إلى مواقعهم ضلت إحدى المجموعتين المكلفتين باقتحام المركز الذي في الوادي الطريق، ورأى بقية المجاهدين إكمال العملية. حيث نجحوا في اقتحام المركز الأول، المكون من أربع غرف وخندقين وكان الاقتحام بقيادة الأخ "ديوانه"، وبحمد الله فتح المركز، وغنم منه المجاهدون رشاشين خفيفين

(كلاشنكوف)، فيما استشهد قائد المجموعة الأخ "ديوانه" - نحسبه كذلك- كما جرح مجاهدان عربيان.

أما المجموعتان اللتان ستهجمان على المركز الذي على سطح الجبل فقد بدأتا الهجوم بقيادة المولوى كلام والأخ عجب نور، واشتبكتا مع العدو لمدة نصف ساعة تقريباً، وانسحب المجاهدون قبل وصول الطيران ولم يفتحوا المركز، ثم جاء الطيران الأمريكي وقصف هذا المركز قصفاً شديداً، ولله الحمد والمنة!

من ناحية أخـرى تم بفضـل الله رماية ٥ صـواريخ على مركز المرتدين في أنجورا أده، وفي نفس الوقت رماية ٥ صواريخ أخرى على المركز الكبير للمرتدين، وبعدها بعشرة أيام تم أيضاً رماية أربعة صواريخ أخرى أصاب واحد منها الهدف، وكذلك بعد أسبوع تم قصف المركز الكبير للمرتدين بثلاثة صواريخ... والحمد لله رب العالمين.

هذا وقد قام المجاهدون الأشاوس - وعددهم قرابة الخمسين مجاهداً- بالتسلل إلى المركز الرئيس للمرتدين بأنجورا أده ومن مسافة ما يقارب المائة متر بدأت عليه الرماية بكثافة مما أسفر عن قتل ٨ من المرتدين وسقوط عدد كبير من الجرحى من بينهم مسؤول كبير، كما كانت هناك خسائر للعدو في المعدات والآليات، وذلك طبقاً لما أورده راديو كابل عن هذه العملية، وبفضل الله انسحب المجاهدون إلى قواعدهم سالمين.

هجوم خاطف على المرتدين الأفغان في أنجورا أده

قام المجاهدون بالهجوم على البوابة الأفغانية بمديرية برمل، وبفضل الله تم قتل العديد من الجنود المرتدين الأفغان.

وجاءت الطائرات الأمريكية لمساندة الجنود الأفغان ولكن دون جدوى، والحمد لله رجع المجاهدون إلى مواقعهم سالمين، بعد هذا الهجوم الخاطف.

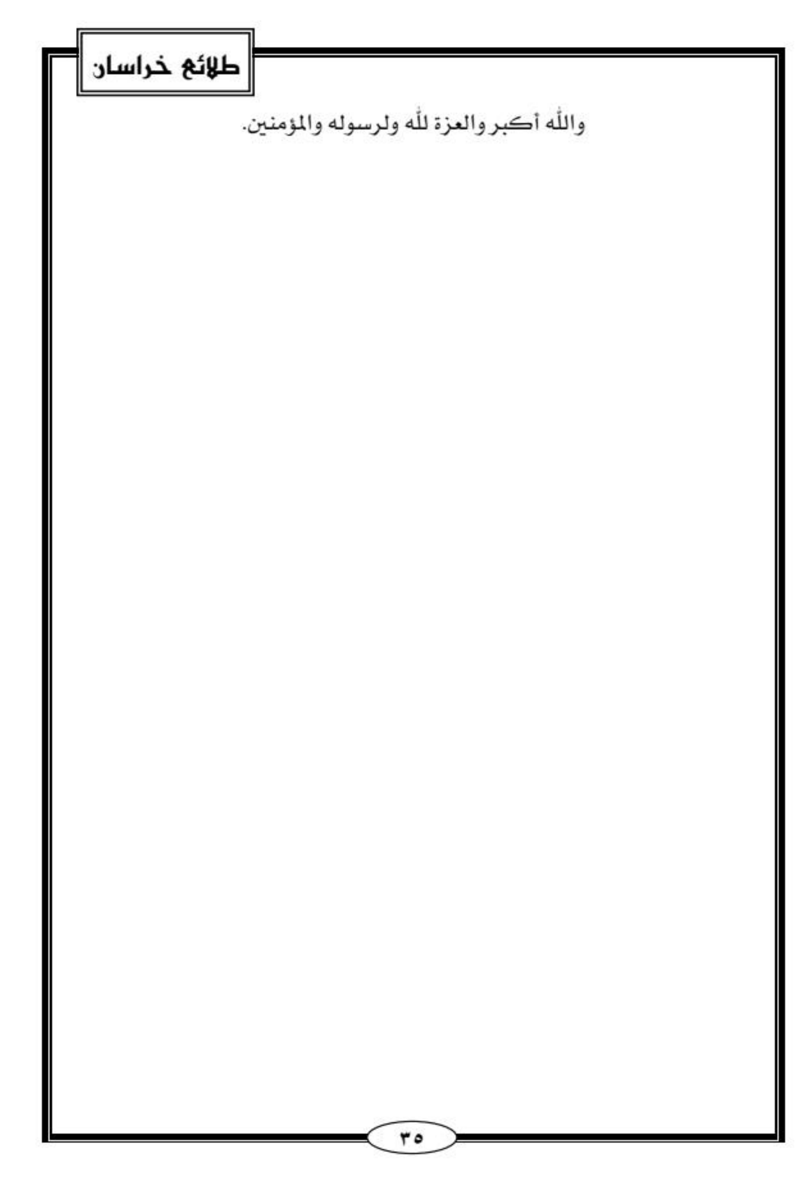
واعترف راديو آزادي بمقتل ٢ من جنود الارتداد، وهذا ما صرحوا به فقط.

قصف ناجح لمركز الأمريكيين في لوارا

٥ رمضان ١٤٢٦هـ: قام المجاهدون بقصف مركز الأمريكيين بدفعتين من صواريخ BM. والحمد لله جاءت الدفعتان داخل تحصينات العدو. مما دفع قوات العدو للاستنفار التام، متحسبين لهجوم واسع؛ والحمد لله رجع المجاهدون بخير وسلامة إلى مواقعهم.

قصف مركز الأمريكان في نيو أده

جرويك ٢٠٠٥\١٠\١٦: تم إطلاق ٧ صواريخ (صقر ٢٠) على مركز الأمريكان في منطقة نيو آده، وكانت الرماية حسب الراصد، اثنان حول المركز، وخمسة داخله، ورجع المجاهدون إلى مواقعهم سالمين غانمين.



والله أكبر والعزة لله ولرسوله والمؤمنين.

الدروس المستفادة من غزوة أحد

بقلم الشيخ/ منصور الشامي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم ﷺ وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... ثم أما بعد،

فنستذكر في طيات هذا الشهر (شهر شوال) تلك الغزوة العظيمة المليئة بالدروس والعبر غزوة أحد، التي حدثت في شوال سنة ثلاث للهجرة، والتي كان سببها النار التي كانت تضطرم في صدور كفار مكة غيظاً لما أصابها يوم بدر، فجمعوا كيدهم ثم أتوا صفاً يقصدون غزو المسلمين في عقر دارهم (المدينة)، ويرومون إبادتهم، فخرج إليهم المسلمون بعد مشاورات ومداولات حتى صادموهم عند جبل أحد، وقد زخرت هذه الغزوة بدروس ومواقف حري بنا أن نقف في ظلال بعضها.

دور المنـافقين

لما قرب المسلمون من جيش المشركين رجع عبد الله بن أبي المنافق بنحو ثلث الجيش قائلاً : ما ندري علام نقتل أنفسنا؟ محتجاً بأن النبي ﷺ ترك رأيه وأطاع غيره.

(ولا شك أن سبب هذا الانعزال لم يكن هو ما أبداه هذا المنافق من رفض رسول الله ﷺ رأيه، وإلا لم يكن لسيره مع الجيش النبوي إلى هذا المكان معنى؛ بل لو كان هذا هو السبب لانعزل عن الجيش منذ بداية سيره، بل كان هدفه الرئيس من هذا التمرد في ذلك الظرف الدقيق، أن يحدث البلبلة والاضطراب في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من عدوهم، حتى ينحاز عامة الجيش عن النبي ﷺ، وتنهار معنويات من يبقى معه، بينما يتشجع العدو، وتعلو همته لرؤية هذا المنظر، فيكون ذلك أسرع إلى القضاء على النبي ﷺ وأصحابه المخلصين ﷺ، ويصفو بعد ذلك الجو لعودة الرئاسة إلى هذا المنافق وأصحابه.

وكاد المنافق ينجح في تحقيق بعض ما كان يهدف إليه، فقد همت طائفتان - بنو حارثة من الأوس، وبنو سلمة من الخزرج- أن تفشلا، ولكن الله تولاهما، فثبتتا بعد ما سرى فيهما الاضطراب، وهمتا بالرجوع والانسحاب، وعنهما يقول الله تعالى: (إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ)[13]".

---

[13] آل عمران ١٢٢ الرحيق المختوم ص ٢٩٩.

وترتب من هذه المحاولة لزعزعة الصف الإسلامي ما قام به أبو سفيان حين أرسل إلي الأنصار قائلاً: (خلو بيننا وبين بني عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا إلى قتالكم) فرد الأنصار عليه رداً عنيفاً، وأسمعوه ما يكره، ونحو من ذلك ما قام به أبو عامر الفاسق.

وبرغم هذه المحاولات فقد ثبَّت الله ﷻ نبيه ﷺ وصحابته الكرام ﷺ فواصلوا سيرهم، واستمروا على عزمهم.

وهذا المشهد هو أنموذج تتجدد صوره، صور النفاق، وصور الإيمان، والذي يعيش في ظلال القرآن والسنة يستطيع أن يدرك دون كبير عناء الصور التي رسمها القرآن والسنة للمنافقين، والأساليب التي يسلكونها لوأد الجهاد، وتحطيم إرادة المجاهدين، وثنى عزمهم.

وللمؤمنين الصادقين في هذا الزمان نصيب من إذاية أفعى النفاق، والتي لا

تكف عن فحيحها، وبث سمومها لتفت في عضد المجاهدين، أو تشككهم في صحة سبيلهم، فتارة تسميهم بالفئة الضالة، وتارة تشكك في صحة جهادهم ووضوح رايتهم، وتارة ينكرون شهادة قتلاهم، وسوى ذلك كثير مما تنفخه أبواقهم المأجورة.

وثمت سبب يطلق هذه الألسنة لتثلم عرض المجاهدين سوى الأسباب المشهورة من حب الدنيا والمنصب وهو أن أهل الجهاد استطاعوا بفضل الله ﷻ أن يقوموا بالتوحيد قياماً حقيقياً، وأن يعيشوا سيرة النبي ﷺ بحذافيرها، ومثل هذا يفضح أولئك الذين كانوا يدّعون الدعوة إلي الجهاد ويكشف حقائقهم، والنفوس إذا كشف زيفها وكانت مريضة فإنها تعلن الحرب على من كشفها، وتستفرغ جهدها للتشكيك بأي عمل أبان عن معدنها.

ولكن أهل الإيمان الصادق يواصلون سيرهم برغم كل الدعايات ضدهم، وبرغم كل العقبات، وبرغم كثرة المخالفين، ولذلك وصفهم النبي ﷺ في حديث الطائفة المنصورة أنهم لا يضرهم من خالفهم، وخذلهم، وجواب أهل الإيمان الصادق، لكل منافق ناعق، كجواب الأنصاري لابن عامر الفاسق: (لا أنعم الله بك عيناً يا فاسق).

الخطأ الفـــادح

كان النبي ﷺ قد أوكل لمجموعة من الرماة قوامها خمسون رامياً حماية ظهور المسلمين فوق الجبل المعروف بجبل الرماة وقال لهم: (إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم

ووطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم).

فلما نزلت الهزيمة بالكافرين ونصر الله عباده المؤمنين، ورأى الرماة ذلك بأعينهم تحركت نفوس أكثرهم للدنيا، وقال بعضهم لبعض: "الغنيمة، الغنيمة، ظهر أصحابكم، فما تنتظرون" فأبى أكثرهم إلا النزول برغم تذكير قائدهم إياهم بأمر النبي ﷺ.

فلما رأى المشركون نزولهم انتهزوا تلك الفرصة، وأتوا المسلمين من خلفهم، فانقلبت الدائرة على المسلمين ودب فيهم القتل والجراح والفوضى، وكادوا أن يهلكوا عن بكرة أبيهم لولا أن الله سلم.

وكان هذا الخطأ درساً عظيماً للمسلمين، فإن الخطأ يمكن أن يتكرر ويؤدي إلى ذات النتيجة أو أشد، وليس شرطاً أن يتكرر الخطأ بتلك الصورة، فقد يتكرر بصورة أخرى.

فإن أساس الخطأ كان في مخالفة الأمير، ومعصية الأمير تتخذ صوراً لا تكاد تنحصر، حتى إن بعضها ما يكون بثوب الطاعة، وباسم الغضب لله، وحرصاً على مصلحة المسلمين، وهذا النوع من أشدها خفاءً، وأكثرها ضرراً، وبعض من ينتسب إلى الصلاح يستطيع أن ينسج تأويلاً متيناً يخفى على النبيه ليتوصل به إلى مخالفة الأمير.

وللمعصية أسباب تؤزها

منها التوصل إلى غرض دنيوي كما حصل في غزوة أحد، وكمن يطلب من أميره نفعاً مادياً فيلوّح بعصا العصيان إذا لم يتحصل على مقصوده.

ومنها الإعجاب بالرأي، فيخالف الأمير بدعوى أن الأمير لم ينصع لرأيه، ولم ينسق لتخطيطه العميق، وفحوى كلام هذا المعجب أنه هو الأمير.

ومنها التفلت من التكاليف، وإيثار الراحة وهذه الشاكلة تتستر بشرط "الطاعة على قدر الاستطاعة"، وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون.

ومنها الجهل بحكم ما فعله الأمير أو أمر به فيبادر إلى الخلاف دون النظر إلى كون ذلك سائغاً شرعاً أم لا.

ومنها اعتقاده أنه الأحق بالإمارة، وأن الأمير دونه في العلم والتجربة أو السن فتراه مغرماً بالخلاف، ومسوغاً ذلك بضعف القيادة، وتراه يتلمس الزلات، ويطوي الحسنات، وينشر السيئات، وإن لم تكن في الحقيقة كذلك.

والعصمة من ذلك كله تكون بالتقوى والعلم، وقد يزل الإنسان أحياناً فلا بأس عليه إن هو تاب وأناب، ولكن البأس كل البأس على المتمادي والمصر.

ويجب أن يعلم أن الخطأ في الجهاد قد لا يقتصر ضرره على المخطئ فحسب، فإنه كثيرا ما يتعدى ضرره إلى المجموع، ويعود وباله على ثمار النصر، كما حصل في هذه الغزوة وغيرها.

وإنما مثل أهل الجهاد كمثل قوم يستقلون سفينة واحدة إن أخطأ أحدهم خطأ فادحاً أغرق أكثر من في السفينة إن لم يكن كلهم، وكلهم على ثغر فلا يؤتين الإسلام من قبل أحدكم.

عمل قليل وأجر كثير

وجد المسلمون في الجرحى الأصيرم - عمرو بن ثابت- وبه رمق يسير، وكانوا من قبل يعرضون عليه الإسلام فيأباه فقالوا: "إن هذا الأصيرم"! ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الأمر، ثم سألوه: ما الذي جاء بك؟ أحدب على قومك، أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام، آمنت بالله ورسوله، ثم قاتلت مع رسول الله ﷺ حتى أصابني ما ترون، ومات من وقته، فذكروه لرسول الله ﷺ، فقال: هو من أهل الجنة، قال أبو هريرة: ولم يصل صلاة قط"[14].

لما خالطت قلبه بشاشة الإيمان، لم يتمالك: أن قدَّم البرهان على صدق إيمانه، ولم يجد لنفسه عذراً ليخالف ظاهره باطنه، فترجم صدقه بالبدار إلى السوق التي تباع فيها النفوس، ويتفانى فيها العبد في خدمة سيده ﷻ، ولم يرهب من القتل بل هو مقصوده، لأن القتل ما هو إلا ستار بينه وبين سيده وفضله.

فإذا هتك الستار فهو غاية مراده، وأسمى أمانيه.

إذاً هو الإيمان الصادق الذي يحرك النفوس، ولو كان انبعاثه قريباً، وليتدبر من يشترط للجهاد العلم والتربية والتصفية - هذا المشهد تدبراً عميقاً متجردين عن جواذب الإعجاب بالرأي، وناظرين بعين الإنصاف وليسألوا أنفسهم: هل أنكر النبي ﷺ خروجه للجهاد بغير تربية وعلم، وجعل ذلك شرطاً لوجوب الجهاد؟ أم أنه أخبر أنه من أهل الجنة.

هل أنكر عليه الصحابة ﷺ خروجه للجهاد بغير تربية أو علم[15] أم أنهم سألوه: ما الذي جاء بك، أَحَدَبٌ على قومك، أم رغبة في الإسلام؟.

وما الذي جعل هذا الرجل يقدم على القتل مع أن إيمانه قريب بينما أنتم تعجزون عن الإقدام وأحدكم قد بلغ من الكبر عتياً في الإسلام، وهذا مع اشتغالكم بالعلم والتربية أمداً طويلاً؟!

وما هو الحد الإيماني الذي تريدونه ليصير به المسلم صالحاً للجهاد؟ وكم هي مدة تلك الحضانة الإيمانية؟ وهل اشترط أحد من الفقهاء هذا الشرط لوجوب الجهاد؟!.

وثمت أسئلة أخرى كثيرة يمكن إيرادها، والمهم أن نعرف أن الإجابة على هذه الأسئلة لا تحتاج إلى كبير عناء، وحسبنا هذا المشهد ومثله كثير- ليفصح عن الجواب.

---

١٤ الرحيق المختوم ص ٣٣١.

١٥ لا يعني الكاتب بذلك إنكار أهمية العلم للطائفة المجاهدة بل هو فرض على الكفاية وربما تعين، وتنقية الصف المسلم من الأهمية بمكان، ولكن المستنكر اشتراط ذلك حين يحدق العدو بأهل الإسلام ويصير الجهاد فرضاً عينياً!

.الثبات على الحق

يقول سبحانه وتعالى: (عَلَىٰٓ ٱنقَلَبۡتُمۡ قُتِلَ أَوۡ مَّاتَ أَفَإِيْن ٱلرُّسُلُ قَبۡلِهِ مِن خَلَتۡ قَدۡ رَسُولٌ إِلَّا مُحَمَّدٌ وَمَا ٱلشَّٰكِرِينَ ٱللَّهُ وَسَيَجۡزِي شَيۡـٔٗا ٱللَّهَ يَضُرَّ فَلَن عَقِبَيۡهِ عَلَىٰ يَنقَلِبۡ وَمَن أَعۡقَٰبِكُمۡ)[16] .

صاح صائح في غزوة أحد أن النبي ﷺ قتل، ففت ذلك في عضد كثير من المسلمين، وألقوا بأيديهم، وكادوا أن ينقلبوا على أعقابهم لولا أن الله سلّم، وهذا الحدث العظيم الذي كاد يودي بالمسلمين كان سببا في نزول هذه الآية العظيمة.

وهذه الآية تضع أساساً متيناً للأمة الإسلامية يضمن ثباتها وسلامتها، ويجعلها صلبة إذا ألمت بها الحوادث، ولا تلقي بأيديها إذا فقدت قادتها.

فإذا كان البشر يموتون فإن الحق ينبض بالحياة، والمبادئ لا تموت، والمسلم إنما يتبع القيادة لأنها تقوم بالحق، وتحوطه برعايتها فإذا ماتت تلك القيادة حقيقة - أو معنى بترك الحق- فإن المسلم يثبت على الحق، ويدور حيث دار، ويضحي من أجله، ويواصل المسير.

ولقد جهل الأعداء هذه الحقيقة الإسلامية، جهلوا أن المسلمين يعيشون لأجل الحق، ولا يعيشون لأجل الأشخاص، ولما جهل الأعداء تلك الحقيقة كثفوا جهودهم لضرب رؤوس المسلمين الصادقين سواء بالقتل أم بالسجن أم بالتشريد وبذلوا في ذلك الأموال الطائلة ظانين أن ذلك يجدى في وأد الإسلام وقطع دابره.

وقد يشير بعض الأعداء إلى تلك الحقيقة الثابتة، ويشعر باليأس قائلاً: "إن أولئك المسلمين لا يفت في عضدهم قتل رؤوسهم أو أسرهم فهم يعيشون لأجل مبادئهم، وأمتهم أمة ولود، ولا يزيدهم قتل رؤوسهم إلا إصراراً ويذكي من حميتهم للتضحية من أجل الحق كما ضحى زعماؤهم!" كما قيل لأنس بن النضر ﷺ: قتل رسول الله ﷺ قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟! قوموا وموتوا على ما مات عليه رسول الله ﷺ، ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل.

الذين استجابوا لله والرسول

يقــول ﷻ: (أَجۡرٌ وَٱتَّقَوۡاْ مِنۡهُمۡ أَحۡسَنُواْ لِلَّذِينَ ٱلۡقَرۡحُ أَصَابَهُمُ مَآ بَعۡدِ مِنۢ وَٱلرَّسُولِ لِلَّهِ ٱسۡتَجَابُواْ ٱلَّذِينَ ٱللَّهُ حَسۡبُنَا وَقَالُواْ إِيمَٰنٗا فَزَادَهُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ لَكُمۡ جَمَعُواْ قَدۡ ٱلنَّاسَ إِنَّ ٱلنَّاسُ لَهُمُ قَالَ ٱلَّذِينَ ﴿١٧٢﴾ عَظِيمٌ ٱلۡوَكِيلُ وَنِعۡمَ)[17] بعد غزوة أحد وكان المسلمون قد أصابهم غاية التعب والجرح خاف النبي ﷺ أن يرجع

---

١٦ آل عمران ١٤٤

١٧ آل عمران ١٧٢- ١٧٣

الكفار لغزو المدينة إذا شعروا أنهم لم يحققوا المكاسب التي كانوا يرجونها، فندب الناس إلي المصير إلي لقاء العدو وقال ﷺ: "لا يخرج معنا إلا من شهد القتال"، فسار الجيش الإسلامي حتى بلغ حمراء الأسد على بعد ثمانية أميال من المدينة فعسكروا هناك،.

وإذا وقفنا في ظلال هذا المشهد فإننا نستطيع أن ندرك تركيبة المؤمنين النفسية، لقد ملأ الإيمان نفوسهم وأرواحهم فحركهم إلي ما يحبه الله ﷻ
ورسوله ﷺ برغم إصابة ظواهرهم بالجراح والإعياء الشديد.

وهكذا فإن المحب الصادق إذا طلب منه محبوبه مطلوباً فإنه يبادر إلي تلبية طلبه ولو كان ظاهره مصابا، ولو كان في ذلك تعب جسده أو فوات نفسه، فهو لا يكاد يشعر بالألآم وهو يقوم بخدمة محبوبه بل يصير ذلك الألم والنصب لذة وراحة إذا شعر برضا محبوبه.

والمسلمون الصادقون يقدرون بطبيعتهم الإيمانية على النهوض بعد أي صدمة أو كبوة لمواصلة السير، وهذه الحقيقة يجهلها أعداؤنا أو يتغافلون عنها. وحاول العدو في غزوة حمراء الأسد أن يزاول الحرب النفسية على المسلمين فأرسل ركباً ليقوم بهذه المهمة فقالوا للمسلمين: ﴿ فَٱخْشَوْهُمْ لَكُمْ جَمَعُواْ قَدْ ٱلنَّاسَ إِنَّ ٱلْوَكِيلُ وَنِعْمَ ٱللَّهُ حَسْبُنَا وَقَالُواْ إِيمَـٰنًا فَزَادَهُمْ﴾[18].

وهذه حقيقة أخرى ثابتة هي أن المسلمين ينظرون إلى الخالق وقدرته ويعتمدون عليه ولا ينظرون إلى المخلوق فليس عند المسلم مجال للمقارنة بين قوة الخالق وقوة المخلوق ولا يقبل المناقشة في ذلك.
وهذه أيضاً حقيقة أخرى يجهلها أعداؤنا كما يجهلون كثيرا من الحقائق الأخرى، وكان يجب على أعدائنا أن يدرسوا تلك الحقائق الإيمانية دراسة عميقة حتى يريحوا أنفسهم من عناء حرب المسلمين، وحتى يضمنوا سلامة أنفسهم وبلادهم إذا تركوا تلك الحرب مع أولئك القوم الذين يتحلون بتلك الحقائق الراسخة التي تضمن لهم النصر والتمكين.   والحمد لله رب العالمين.

روضــــة العقــــلاء

إن محبة المرء المكارم من الأخلاق وكراهته سفسافها هو نفس العقل. فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربة وينفي الفاقة، ولا مال أفضل منه ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله.

والعقل اسم يقع على المعرفة بسلوك الصواب والعلم بإجتناب الخطأ فإذا كان المرء في أول درجته يسمى أديبا ثم أريبا ثم لبيبا ثم عاقلا كما أن الرجل إذا دخل في أول حد الدهاء قيل له شيطان فإذا عتا في الطغيان قيل مارد فإذا زاد على ذلك قيل عبقري فإذا جمع الى خبثه شدة شر قيل عفريت .

---

١٨ آل عمران ١٧٣.

ترشيد المسيرة

منهج الغرباء... في مواجهة الجاهلية (١)

بقلم: عبد المجيد عبد الماجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، اصطفاه الله نبيا ورسولا لتبليغ دعوته ونصرة دينه، واصطفى معه ثلة من غرباء أول الزمان لمواجهة الباطل وحزبه فأبلوا بلاء حسنا، وكان ﷺ قدوة لأصحابه ﷺ الذين كانوا باتباعهم له قدوة لمن بعدهم حيث قال ﷺ: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ)، فمكنهم الله في الأرض بعد إزالتهم الجاهلية الأولى فحكموها وملؤوها عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا، فاستحقوا بذلك مدح ربهم وثناءه وجزاءه فقال تعالى فيهم { ٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ}[19].

وفي ظل هذا العدل والخير الذي عاشته البشرية تحت حاكمية شريعة رب العباد وباستخلافه ﷻ للثلة الأولى في أرضه إذ يبين النبي ﷺ أن سنة الله تعالى بابتلائه لعباده المؤمنين لم تنته، ويبين وعورة الطريق وغرابة الدين مرة أخرى وغرابة أتباعه الذين سيحملون الأمانة من بعد، فيقول ﷺ: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء)[20].

وكما وصف ﷺ الإسلام وأتباعه اختصارا بالغرباء ذكر الجزاء أيضا اختصاراً بـ(طوبى)، وهي الجنة التي أعدها الله ﷻ لهم وزاد في إيضاحهم ووصفهم بحديث: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[21]، ويبين ﷺ في هذا الحديث من صفات تلك الطائفة الغريبة بدينها، هذا الدين الغريب عن تلك المجتمعات الجاهلية أنهم سيظلون ظاهرين على الحق حتى ولو

---

(١٩) سورة التوبة: ١٠٠.

(٢٠) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان باب الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا، ج١/١٣٠ بلفظ: (بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ)، وأخرجه باللفظ المذكور ابن ماجه في الفتن، باب بدأ الإسلام غريبا، حديث رقم: ٤٠٣٤.

(٢١) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، حديث رقم:٣٥٤٤.

كانوا قلة رغم كثرة مخالفيهم، ويبشرهم ﷺ بأن الصبر عاقبته النصر في قوله: (حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)، فالإسلام والحمد لله كله خير لأوليائه وعاقبتهم فيه كلها نصر، فنصر دين الله ورفعته وعلو شأنه بتحكيم منهج الله وشرعه إن فعل الله على أيديهم ذلك فهذا نصر لهم ولكافة البشرية، وإن قتلوا في طريقهم لتحقيق تلك الغاية فقد نجوا بأنفسهم وأي جزاء يرجوه المسلم في آخرته هو أعظم من أجر الشهيد.

وسنحاول بمشيئة الله تعالى وعونه أن نسلط الضوء على أوجه الشبه بين الغرباء جميعا قديما وحديثا في مواجهة الجاهلية من عدة زوايا، فمن ناحية طبيعة الغربة، ووجه الشبه بين الجاهلية في كل عصر، والشبه أيضا في أنواع البلاء وألوانه الذي يواجهه أهل الإيمان، ثم من ناحية أن البلاء سنة ربانية ملازمة لأهل الحق وأتباعه من الغرباء، وكيف أن البلاء إنما هو دليل صحة على السير في الطريق في مواجهة الباطل.

ثم من ناحية تطابق منهج أهل الإيمان وحمل مسؤولية وأعباء دعوتهم وحيث لا يضرهم من خالفهم وما يتسلحون به في طريقهم الشاق من أدوات جماعية وفردية.

وأخيرا من ناحية الجزاء المرجو لأهل الحق من ربهم ﷻ وما أعده لأعدائهم من عقاب وتصوير وبيان ذلك في الكتاب والسنة.

وسنتكلم بداية في تشابه الجاهلية وكيف أن الجاهلية هي الجاهلية مهما اختلف زمانها ومكانها، ثم طبيعة النفوس الزكية لأهل الإيمان الغرباء ثم أنواع البلاء الذي يلاقونه وما يستفيدونه دائما من خلال تجاربهم أثناء سيرهم في الطريق.

الجاهلية هي الجاهلية مهما اختلف زمانها ومكانها:

وخير ما نصف به الجاهلية الأولى ما وصفه بها جعفر بن أبي طالب ؓ وهو يحدث نجاشي الحبشة في مواجهة رسولي قريش إليه، يقول جعفر ؓ: (أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف)[٢٢].

ومن الآثار التي تصف لنا الحال الاجتماعي للجاهلية الأولى هو حديث السيدة عائشة رضي الله عنها التي تصف فيه حال النكاح في الجاهلية على أنه أربعة أنحاء، فعَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ النِّكَاحَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كَانَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْحَاءٍ فَنِكَاحٌ مِنْهَا نِكَاحُ النَّاسِ الْيَوْمَ يَخْطُبُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ وَلِيَّتَهُ أَوْ ابْنَتَهُ فَيُصْدِقُهَا ثُمَّ يَنْكِحُهَا. وَنِكَاحٌ آخَرُ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ لامْرَأَتِهِ إِذَا طَهُرَتْ مِنْ طَمْثِهَا أَرْسِلِي إِلَى فُلانٍ فَاسْتَبْضِعِي مِنْهُ وَيَعْتَزِلُهَا زَوْجُهَا وَلا يَمَسُّهَا أَبَدًا حَتَّى يَتَبَيَّنَ حَمْلُهَا مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي تَسْتَبْضِعُ مِنْهُ فَإِذَا تَبَيَّنَ حَمْلُهَا أَصَابَهَا زَوْجُهَا إِذَا أَحَبَّ وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي نَجَابَةِ الْوَلَدِ فَكَانَ هَذَا النِّكَاحُ نِكَاحَ الاسْتِبْضَاعِ. وَنِكَاحٌ آخَرُ يَجْتَمِعُ الرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشَرَةِ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ كُلُّهُمْ يُصِيبُهَا فَإِذَا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْ وَمَرَّ عَلَيْهَا لَيَالٍ بَعْدَ أَنْ تَضَعَ حَمْلَهَا أَرْسَلَتْ إِلَيْهِمْ فَلَمْ يَسْتَطِعْ رَجُلٌ مِنْهُمْ أَنْ يَمْتَنِعَ حَتَّى يَجْتَمِعُوا عِنْدَهَا

(٢٢) رواه الإمام أحمد، مسند أهل البيت، حديث رقم: ١٦٤٩.

تَقُولُ لَهُمْ قَدْ عَرَفْتُمْ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِكُمْ وَقَدْ وَلَدْتُ فَهُوَ ابْنُكَ يَا فُلانُ تُسَمِّي مَنْ أَحَبَّتْ بِاسْمِهِ فَيَلْحَقُ بِهِ وَلَدُهَا لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِهِ الرَّجُلُ وَنِكَاحُ الرَّابِعِ يَجْتَمِعُ النَّاسُ الْكَثِيرُ فَيَدْخُلُونَ عَلَى الْمَرْأَةِ لا تَمْتَنِعُ مِمَّنْ جَاءَهَا وَهُنَّ الْبَغَايَا كُنَّ يَنْصِبْنَ عَلَى أَبْوَابِهِنَّ رَايَاتٍ تَكُونُ عَلَماً فَمَنْ أَرَادَهُنَّ دَخَلَ عَلَيْهِنَّ فَإِذَا حَمَلَتْ إِحْدَاهُنَّ وَوَضَعَتْ حَمْلَهَا جُمِعُوا لَهَا وَدَعَوْا لَهُمْ الْقَافَةَ ثُمَّ أَلْحَقُوا وَلَدَهَا بِالَّذِي يَرَوْنَ فَالْتَاطَ بِهِ وَدُعِيَ ابْنَهُ لا يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ فَلَمَّا بُعِثَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِالْحَقِّ هَدَمَ نِكَاحَ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُ إِلاَّ نِكَاحَ النَّاسِ الْيَوْمَ"[٢٣].

بيان القرآن للجاهلية:

وقد بين لنا القرآن الكريم أن الجاهلية تقوم على أربعة أسس وهي: حكم الجاهلية، وظن الجاهلية، وتبرج الجاهلية، وحميَّة الجاهلية.

فحكم الجاهلية هو المتمثل في القوانين الوضعية المفروضة على الناس من قبل حكامهم بالحديد والنار، هذه القوانين التي تصادم أحكام الإسلام في الأصول والفروع، وقد صورها الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله- أبين تصوير حيث قال عنها: "فانظروا أيها المسلمون، في جميع البلاد الإسلامية أو البلاد التي تنتسب للإسلام في أقطار الأرض إلى ما صنع بكم أعداؤكم المبشرون والمستعمرون، إذ ضربوا على المسلمين قوانين ضالة مدمرة للأخلاق والآداب والأديان قوانين إفرنجية وثنية، لم تُبْن على شريعة ولا دين، بل بنيت على قواعد وضعها رجل كافر وثني أبى أن يؤمن برسول عصره عيسى عليه السلام وأصر على وثنيته، إلى ما كان من فسقه وفجوره وتَهَتُّكِهِ! ... إلى أن قال: "هذه القوانين التي فرضها على المسلمين أعداء الإسلام السافر هي في حقيقتها دين آخر جعلوه دينا للمسلمين بدلا من دينهم النقي السامي، لأنهم أوجبوا عليهم طاعتها، وغرسوا في قلوبهم حبها وتقديسها والعصبية لها، حتى لقد تجري على الألسنة والأقلام كثيرا كلمات تقديس القانون وقدسية القضاء مثل: حرم المحكمة، وأمثال ذلك من الكلمات التي يأبون أن توصف بها الشريعة الإسلامية وآراء الفقهاء الإسلاميين، بل هم حينئذ يصفونها (أي الشريعة الإسلامية) بكلمات الرجعية والجمود والكهنوت وشريعة الغاب، إلى أمثال ما ترى من المنكرات في الصحف والمجلات والكتب العصرية، التي يكتبها أتباع أولئك الوثنيين! ثم صاروا يطلقون على هذه القوانين (التي شرعها البشر من دون الله) ودراساتها كلمة الفقه والفقيه والتشريع والمشرع وما إلى ذلك من الكلمات التي يطلقها علماء الإسلام على الشريعة وعلمائها، وينحدرون فيتجرءون على الموازنة بين دين الإسلام وشريعته وبين دينهم المفترى الجديد ....!" إلى أن قال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله- : "وصار هذا الدين الجديد هو القواعد الأساسية التي يتحاكم إليها المسلمون في أكثر بلاد الإسلام ويحكمون بها، سواء منها ما وافق في بعض أحكامه شيئا من أحكام الشريعة وما خالفها، وكله باطل وخروج، لأن ما وافق الشريعة إنما وافقها مصادفة لا اتباعا لها، ولا طاعة لأمر الله ﷻ وأمر رسوله ﷺ، فالموافق والمخالف كلاهما مرتكس في حمأة الضلالة، يقود صاحبه إلى النار لا

(٢٣) رواه البخاري في كتاب النكاح، حديث رقم: ٤٧٣٢.

يجوز لمسلم أن يخضع له أو يرضى به". اهـ[٢٤].

وأما ظن الجاهلية فهو المتمثل في العقائد الباطلة التي يعتقدها أهل الجاهلية في الله تعالى وعلى رأسها الشرك بالله تعالى في الألوهية.

وأما تبرج الجاهلية فهو مثال للنظام الاجتماعي الفاسد والمستنقع الآسن الذي يعيش فيه أهل الجاهلية والتي سيرد تصويرها في كلام الأستاذ سيد قطب رحمه الله.

وأما حميَّة الجاهلية فهي تلك العقيدة القومية التي تسود العالم اليوم والتي تقوم عليها مظاهر الولاء والبراء، والتي تقسم الناس على أساس المواطنة والعرق لا على أساس الديانة، والتي تقوم على أساسها الحروب وتسفك الدماء، والتي يحاول العلمانيون والقوميون تصويرها على أنها الأساس المتين الذي يحفظ كيان الدول والشعوب.

أما عن الجاهلية المعاصرة فخير من يفضح أمرها ويكشف زيفها وضلالها هو الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ حيث يقول عن الجاهلية المعاصرة بعد أن ذكر أثر سيدنا جعفر وأثر السيدة عائشة رضي الله عنهما: (إن الجاهلية هي الجاهلية، ولكل جاهلية أرجاسها وأدناسها لا يهم موقعها في الزمان والمكان، فحيثما خلت قلوب الناس من عقيدة إلهية تحكم تصوراتهم ومن شريعة ـ منبثقة من هذه العقيدة ـ تحكم حياتهم فلن تكون إلا الجاهلية في صورة من صورها الكثيرة.

والجاهلية التي تتمرغ البشرية اليوم في وحلها لا تختلف في طبيعتها عن تلك الجاهلية العربية أو غيرها من الجاهليات التي عاصرتها في أنحاء الأرض، حتى أنقذها منها الإسلام وطهرها وزكاها، إن البشرية اليوم تعيش في ماخور كبيرا، ونظرة إلى صحافتها وأفلامها ومعارض أزيائها ومسابقات جمالها ومراقصها وحاناتها وإذاعاتها، ونظرة إلى سعارها المجنون للحم العاري والأوضاع المثيرة، والإيحاءات المريضة في الأدب والفن وأجهزة الإعلام كلها، إلى جانب نظامها الربوي وما يكن وراءه من سعار للمال ووسائل خسيسة لجمعه وتثميره وعمليات نصب واحتيال وابتزاز تلبس ثوب القانون، وإلى جانب التدهور الخلقي والانحلال الاجتماعي الذي أصبح يهدد كل نفس وكل بيت وكل نظام وكل تجمع إنساني، نظرة إلى هذا كله تكفي للحكم على المصير البائس الذي تدلف إليه البشرية في ظل هذه الجاهلية). اهـ[٢٥]

طبيعة العزائم القوية والنفوس الزكية لأهل الإيمان:

وفي مقابلة الجاهلية التي ذكرنا طرفا من طبيعتها النجسة نجد أهل الإيمان الغرباء الذين لا يألون جهدا في نصرة دينهم والذود عنه بكل غال ونفيس وهم في ذلك يعلمون أنهم غرباء بدينهم وفي مجتمعاتهم وبين أهليهم وأنهم بإذن الله منصورون لا يضرهم من خالفهم حتى ولو خالفهم كل أهل الأرض فالنبي ﷺ سماهم

(٢٤) عمدة التفسير مختصر تفسير ابن كثير لأحمد شاكر، ج٣/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٢٥) في ظلال القرآن، ج١/٥١٠، طبعة دار الشروق.

"غرباء" و "طائفة" وهذا كله يعني القلة، فما داموا على أمر الله قائمين يدورون مع الكتاب حيث دار فلا يضرهم قلة العدد والعدة ولا يضرهم كثرة أهل الجاهلية عددا ولا عدة وهم بذلك يتذكرون أن النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ ما انتصروا على عدوهم بعدد ولا عدة وإنما بإيمانهم بربهم وثباتهم على أمره وإنما هم يتأسون بالنبي ﷺ ويسيرون على دربه ودرب صحابته الكرام ولسان حال شاعرهم يقول:

لئن عرف التاريخ أوساً وخزرجا ... فلله أوسٌ قـادمـون وخـزرج
وإنَّ بجَوْفِ الغيب تخفى طلائعٌ ... مجاهدةٌ رغم الزعازعِ تخرج

وإيمانهم بنصر ربهم أقوى مما يلاقونه من عنت طواغيت الأرض وأرسخ من الجبال وهم يقرأون في كتاب ربهم {ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور}، وهم يعلمون تماما أن الأيام دول وأن ليل الجاهلية لن يبقى طويلا {وتلك الأيام نداولها بين الناس}، وأن عز أجدادهم الذين ملؤوا الأرض عدلا ونورا لهو قادم لا محالة بما بشرنا به نبينا ﷺ ولكن سنة الله في خلقه ماضية إلى حيث أراد الله لها وإلى ما شاء الله لها أن تدوم، وقد صور أحد الشعراء ذلك بقوله:

ملكنا أقـاليمَ البلادِ فـأذْعَنَت ... لنـا رغبـةً أو رهبـةً عظمـاؤُها
فلما انتهت أيـامنا عَلِقَت بنـا ... شـدائدُ أيـامٍ قليـلٍ رضـاؤُها
وصـرنا نلاقي النائباتِ بأوجهٍ ... رقاق الحواشي كاد يقطرُ ماؤُها
إذا ما همَمْنا أن نبوحَ بما جَنَتْ ... علينا الليـالي لـم يَدَعْنـا حيـاؤُها

بلاء أهل الإيمان والتجارب المستفادة أثناء سيرهم في الطريق:

أما طريق أهل الإيمان وأصحاب هذه الدعوة فهو شائك وهم يعلمون مشقته والعلم الإيماني والنظري شيء ومعايشته شئ آخر فيا لها من مشقة، لقد تفنن أهل الجاهلية من طواغيت كل عصر في صب أنواع شتى من البلاء بل كل أنواع البلاء على هذه الفئة الغريبة: الغريبة بين أهل الجاهلية، المعروفة عند أهل الحق في الأرض والسماء، القليلة بعددها، الكثيرة بنصرة ربها، الضعيفة بإمكانات البشر، القوية بإيمانها بربها وبقوته سبحانه وبنصره وبما وعدهم، الفقيرة بما عند الناس، الغنية بعزتها بعقيدتها، المقهورة في نظر أهل الدنيا وبحساباتهم، الشامخة المتعالية بدينها الشامخ الحق على دنس ورجس تلك الجاهلية النجسة.

- فهم يعلمون أنهم وأهليهم وأولادهم سيواجهون جوعا وخوفا وفقرا وسجنا وتقتيلا، تماما كما لاقى أجدادهم الأول، يعلمون ذلك وهم يقرؤون كتاب ربهم صبح مساء {ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين}.

يقول شيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: عن ابن عباس قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونحو هذا قال: أخبر الله المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم بالصبر

وبشرهم فقال: "وَبَشِّرِ الصابرين" ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال {مستهم البأساء والضراء وزلزلوا}.

ومعنى قوله {ولنبلونكم} ولنختبرنكم، وقوله {بشئ من الخوف} يعني من الخوف من العدو، وبالجوع وهو القحط يقول: لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك أموالكم، وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها عددكم وموت ذراريكم وأولادكم، وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم، كل ذلك امتحان مني لكم، فتتبين صادقيكم في إيمانهم من كاذبيكم فيه، ويعرف أهل البصائر في دينهم منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب، كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول الله ﷺ وأصحابه. اهـ[٢٦]

ويقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية {ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ...}: ولابد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات، لابد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكليف، والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى.

فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين، وكلما تألموا في سبيلها وكلما بذلوا من أجلها كانت أعز عليهم وكانوا أضن بها، كذلك لن يدرك الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بها وصبرهم على بلائها، إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم: "لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيرا مما يبتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء ولا صبروا عليه"، وعندئذ ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها مقدرين لها مندفعين إليها، وعندئذ يجئ نصر الله ويدخل الناس في دين الله أفواجا.

ولابد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى، فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة، وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد، والقيم والموازين والتصورات ما كانت لتصح وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون والران عن القلوب، وأهم من هذا كله أو والقاعدة لهذا كله الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها وتتوارى الأوهام - وهي شتى- ويخلو القلب إلى الله وحده لا يجد سندا إلا سنده، وفي هذه اللحظة فقط تتجلى الغشاوات وتتفتح البصيرة وينجلي الأفق على مد البصر لا شيء إلا الله، لا قوة إلا قوته، لا حول إلا حوله، لا إرادة إلا إرادته، لا ملجأ إلا إليه، وعندئذ تلتقي الروح بالحقيقة الواحدة التي يقوم عليها تصور صحيح. اهـ[٢٧]

هذا وسيكون للحديث بقية في الأعداد القادمة بإذن الله تبارك وتعالى.

---

(٢٦) جامع البيان، ج٢/٥٧، ٥٦.

(٢٧) في ظلال القرآن، ج١/١٤٥.

قصــــص وعـــــبرة (١)

بقلم: أبي الهيجاء الأسدي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ أما بعد: فهذه جملة من أخبار السلف الصالح أحببت أن أذكرها ليكون فيها عظة وعبرة عملاً بقوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} الحشر ٢، وقوله ﷻ: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ} يوسف ١١١، ونحو ذلك من الآيات واقتداء بهديه ﷺ فيما كان يقصه على أصحابه من أخبار الماضين وقصص السابقين والله من وراء القصد.

قصة فتىً باع نفسه لله

في تفسير روح البيان عن الشيخ عبد الواحد بن زياد -رحمه الله- قال:

بينما نحن ذات يوم قد تهيأنا للخروج إلى الغزو أمرت أصحابي بقراءة آيتين، فقرأ رجل في مجلسنا (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) إذ قام غلام في مقدار خمس عشر سنة أو نحو ذلك وقد مات أبوه وورَّثهُ مالاً كثيراً فقال: ياعبد الواحد! إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة؟ فقلت: نعم حبيبي. فقال: أشهدك ربي أني قد بعت نفسي ومالي بأن لي الجنة! فقلت له: إن حد السيف أشد عليك وأنت صبي، وإني أخاف عليك أن لا تصبر أو تعجز عن ذلك. فقال: يا عبد الواحد! أبايع الله ثم أعجز! أشهد الله أني قد بايعته أو كما قال ﷺ.

قال عبد الواحد: فتقاصرت لنا أعيننا وقلنا صبي يعقل ونحن لا نعقل، فخرج من ماله كله وتصدق به إلا فرسَه وسلاحَه ونفقتَه، فلما كان يوم الخروج كان أول من طلع علينا فقال: السلام عليك يا عبد الواحد. فقلت: وعليك السلام ربح البيع إن شاء الله، ثم سرنا وهو معنا يصوم النهار ويقوم الليل ويخدمنا ويخدم دوابنا ويحرسنا إذا نمنا.

حتى إذا انتهينا إلى دار الروم فبينما نحن كذلك إذا به أقبل وهو ينادي واشوقاه إلى العَيْنَاء المَرْضية. فقال أصحابي: لعله وسوس هذا الغلام واختلط عقله، فقلت: حبيبي وما هذه العَيْنَاء المَرْضية؟! فقال: قد غفوت غفوة فرأيت كأنه قد أتاني آت، فقال لي اذهب إلى العَيْنَاء المَرْضية فهجم بي على روضة فيها نهر من ماء غير آسن وإذا على شاطئ النهر جَوَارٍ عليهن من الحلل ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأينني استبشرن بي، وقلن: هذا زوج العَيْنَاء المَرْضية. فقلت: السلام عليكن: أفيكن العَيْنَاء المَرْضية؟ فقلن: "لا نحن خدمها وإماؤها" امض أمامك فمضيت أمامي، فإذا أنا بنهر من لبن لم يتغير طعمه فيها روضة من كل زينة فيها جوار لما رأيتهن افتتنت بحسنهن وجمالهن فلما رأينني استبشرن بي وقلن: والله هذا زوج العَيْنَاء المَرْضية، فقلت: السلام عليكم أفيكن العَيْنَاء المَرْضية؟ فقلن:

وعليك السلام يا ولي الله، نحن خدمها وإماؤها فتقدم أمامك، فتقدمت فإذا بنهر من خمر وعلى شطّ الوادي جوار أنسينني من خلفت، فقلت: السلام عليكن أفيكن العَيْنَاء المَرْضية؟ قلن: لا نحن خدمها وإماؤها امض أمامك.

فمضيت فإذا أنا بنهر آخر من عسل مصفى أمامي فوصلت إلى خيمة من درة بيضاء وعلى باب الخيمة جارية عليها من الحلي والحلل ما لا أقدر أن أصفه، فلما رأتني استبشرت بي ونادت من الخيمة أيتها العَيْنَاء المَرْضية هذا بعلك قد قدم قال فدنوت من الخيمة ودخلت فإذا هي قاعدة على سرير مكلل بالدرّ والياقوت فلما رأيتها افتتنت بها وهي تقول: مرحبا بك يا ولي الله قد دنا لك القدوم علينا، فذهبت لأعانقها فقالت: مهلا لم يأذن لك أن تعانقني لأن فيك روح الحياة وأنت تفطر الليلة عندنا إن شاء الله. فقال الغلام فما ملكت نفسي يا عبد الواحد لما رأيتها. فقال عبد الواحد: فما انتهى الغلام من حديثه إلا وقدمت سرية من الأعداء فنادى المنادي: يا خيل الله اركبي. قال عبد الواحد فرأيته حمل عليهم فقتل تسعة وكان هو العاشر فرأيته يتشحط في دمه ويبتسم حتى فارق الدنيا. ولله در القائل:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها	يمسي ويصبح مغرورا وغرارا
هلا تركت من الدنيا معانقة	حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها	فينبغي لك ألا تأمن النارا

قلت شعراً:

والعز ثوب يرتديه مجاهد	بالصبر لا بمطاعم ومشارب

وقيل:

لا تحسبنَّ المجدَ أكلَ عصيدةٍ	وسماطَ فالُوذٍ وفتَّ ثريدة
أو نَوْبةٌ تشدو بترجيع الغِنا	أو لعبةٌ بصوافنٍ وجريدة
ما المجدُ إلا الصبرَ في يوم الوغى	ونوالَ مالٍ والسنينُ شديدة
وبهِمَّةٍ تسمو على هام العُلا	بالعزم والإقدام وهي مُفيدة
تتفاضلُ الأمجادُ في حركاتها	وإذا تَوَقَّت في الجهاد شهيدة
بالعزم والإقدام تكسِبُ رِفعةً	حقاً وآراءُ الكرامِ رشيدة

فاللهم اعزنا بالجهاد واعز الجهاد بنا، واجعلنا ممن ينصر دين محمد ﷺ.

اعرف عدوك

المخـــابرات الأردنيـــة
هي الحليف الرئيس للمخابرات المركزية الأمريكية
وليس الموساد الإسرائيلي[28]

- "الأردن على قائمة شركائنا الغربيين، ونحن وهم لدينا أجندة واحدة، وسوف يساعدوننا بأي طريقة يستطيعونها" - من أقوال مايكل شيوير الذي استقال مؤخراً من المخابرات المركزية الأمريكية وكان مسؤولاً عن وحدة مطاردة الشيخ أسامة بن لادن- .

- المخابرات الأمريكية تتحمل الجزء الأكبر من ميزانية المخابرات الأردنية وتمول وتشرف على الدراسات المتطورة لضباط المخابرات الأردنية.

- المتهمون بالإرهاب يرحّلون من إدارة المخابرات المركزية الأمريكية إلى الأردن ليتم استجوابهم سرياً باستخدام كل وسائل التعذيب والتحرش الجنسي، قبل إعادتهم للسجون الأمريكية.

- معظم الذين تم استجوابهم في الأردن بناءً على طلب المخابرات الأمريكية ثبتت براءتهم.

- "إذا أردت أن تستجوب أحداً فأرسله إلى الأردن؛ وإذا أردت تعذيبه فأرسله إلى سوريا، أما إذا أردت ألا يُرى بعد ذلك أبداً فأرسله إلى مصر!" - من أقوال عميل الاستخبارات الأمريكية السابق بوب باير- .

- أحد اليمنيين تم اعتقاله في باكستان وأفغانستان ورحّل إلى الأردن حيث استجوبه المحققون الأردنيون وعذّبوه ثم سلموه لمسئولي الاستخبارات الأمريكية. وذكر أن من ضمن وسائل التعذيب الحرمان من النوم، والضرب على أخمص القدم، والتعليق بالحبال في أوضاع تجعل الظهر ملتوياً... إلخ.

- الأردن يتلقى مساعدات سنوية من الولايات المتحدة تقدر بنحو ٤٥٠ مليون دولار، ليس من بينها المبالغ التي تقدمها للمخابرات الأردنية!

---

٢٨ مقتطفات من مقال نشرته صحيفة لوس أنجلوس تايمز الأمريكية يوم الجمعة ١١ سبتمبر ٢٠٠٥.

دعوة لكُتَّاب وقرّاء المجلة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. أما بعد،

فإن الله ﷻ قد أوجب على المسلمين الجهاد بالنفس والمال، وكلٌّ ذلك في زماننا فرضُ عينٍ كما قرره علماؤنا الأماثل. ولا يخفى أنَّ الجهاد بلسان البيان من أعظم ذلك نفعاً كما قال النبي ﷺ لسيدنا حسان بن ثابت ﷺ لما هجا المشركين: "إنه لأشد عليهم من نضح النبل".

والمجلة إذ تدعو كافة المسلمين إلى ذلك تنبِّه السادة الكتَّاب والباحثين الذين يرسلون بمقالاتهم ودراساتهم إلى أن ما ينشر على صفحاتها ينبغي أن يتسم بالآتي:-

- أن تكون الأبحاث والمقالات ذات صلة بالجهاد في سبيل الله عموماً وفي أفغانستان على وجه الخصوص.
- أن تتسِم بالموضوعية والبعد عن الجدليات التي لا طائل من ورائها.
- أن تتسم بالأصالة والعمق مع السلامة من التكلف والتعقيد.
- توثيق النقولات وذكر مصادرها.
- أن تقدم للقرَّاء النافع والجديد بعيداً عن الإطالة التي تملُّ أو الاختصار الذي تضيع معه الفائدة.
- الرقي بأسلوب الكتابة بعيداً عن عاميِّ الألفاظ ووحشيها وعن الألفاظ النابية والمستهجنة والتنابز بها.
- أن يراعى فيها مخاطبة كافة فئات الأمة الإسلامية وطبقاتها.

والمجلة ليست ملزمة بنشر كل ما يصل إليها من المقالات أو البحوث خاصة إن خالف شيئاً مما ذُكِرَ أعلاه.

وأبواب خدمة المجلة مفتوحة سواءً في ذلك إرسال البحوث والمقالات، أو الترجمات، أو إرسال ما يعين الكتَّاب والباحثين في الكتابة والبحث.

والحمد لله رب العالمين.